وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العلماء العميان في بلاد الغرب الإسلامي

خلال القرون 5-9هـ/ 11-15م -دراسة نماذج-

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: محمد خياط

إشراف الأستاذ: د/ صلاح الدين وانس

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د /طاهر بن علي	جامعة غرداية	رئيسا
د/ صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ.د/ عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1444-1445هـ/ 2023-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العلماء العميان في بلاد الغرب الإسلامي

خلال القرون 5-9هـ/ 11-15م -دراسة نماذج-

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: محمد خياط

إشراف الأستاذ: د/ صلاح الدين وانس

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د /طاهر بن علي	جامعة غرداية	رئيسا
د/ صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ.د/ عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1444-1445هـ/ 2023-2024م

﴿ ...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

[الحج: 46]

الإهداء

إلى من أوجب فيهما ربي الطاعة والإحسان، وجعل إرضاءهما والنيل من سخطهما مقرونا برضاه تعالى وسخطه، يا من فتح الله لي على أيديهما سبل الرشاد والفلاح، وساق إلي من خلالهما نعمة الإسلام والإيمان، إليكما والدي الكريمين الصابرين المحتسبين أهدي هذا العمل كقطرة ماء من بحر العرفان والامتنان ورد الجميل الذي تستحقانه.

كما أهديه أيضا إلى أخوي العزيزين، وإلى عائلتي التي وفرت لي المحيط الملائم للتعلم والتحصيل.

وإلى هؤلاء الأصحاب الأوفياء، الذين رافقوني وقدموا لي يد العون في كل مراحل حياتي، وإلى كل من كان دأبه الدعاء لنا بالتوفيق والسداد عن ظهر الغيب.

الشكر

أحمد الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل وإتمامه، وأسأله تعالى أن يجعله ذخرا لي في ميزان الحسنات.

كما أنني أوجه إلى أساتذتي أسمى عبارات التقدير والامتنان لما قدموه لي من دعم وتشجيع ومساعدة مستمرة أثناء البحث في هذا الموضوع وأخص بالذكر الأستاذ د صلاح الدين وانس المشرف الذي أحسن توجيهي في مختلف مراحل إنجاز العمل فلم يقصر تجاهي في الإجابة عن أي تساؤل كان يعترض طريقي في سبيل بلوغ الأهداف المرجوة، فلذلك يشرفني أن أهدي هذه الثمرة لقسم التاريخ بجامعة غرداية.

كما أشكر من أعماقي أصدقائي وزملائي في الدراسة، الذين رافقوني في الاطلاع على ما كنت أحتاجه من المصادر والمراجع وإتمام الأمور التقنية التي تخص البحث، فجزاهم الله عني كل خير.

قائمة المختصرات:

ه	هجري
م	ميلادي
مر	مراجعة
تع	تعليق
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ط	الطبعة
ع	العدد
ق	القسم
حل	الحلقة
ج	الجزء
مج	المجلد
ص	صفحة
د. م. ط	دون مكان الطبع
د. ت. ط	دون تاريخ الطبع
...	كلام محذوف
ت	توفي
أ. د	الأستاذ الدكتور
د	الدكتور

المقدمة

أولا: توطئة:

لقد شهد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط حركة علمية واسعة تركت أثرا جليا في الحضارة الإنسانية، وهذا بفضل جهود علماء كبار أفنوا عمرهم في التضحية والكد والاجتهاد في سبيل حفظ الدين وتحقيق الرقي والازدهار، وقد كانوا بمثابة مرآة تعكس طبيعة مجتمعهم في تعدد شرائحه وتنوعها، مثل شريحة العميان التي شكلت جزءا هاما في طبقة العلماء إلا أنها لم تنل حقها الوافي من الدراسة التاريخية، ومن هنا كان عنوان مذكرتنا هو:

العلماء العميان في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرون 5-9هـ/ 11-15م -دراسة نماذج-.

ثانيا: حدود الدراسة:

تتمحور الدراسة حول موضوع نماذج من حياة العلماء العميان الذين ولدوا بالإعاقة البصرية أو فقدوا بصرهم في سن مبكرة بحيث أن صفة العمى ارتبطت بهم في ذكر سيرهم، وقد شملت الدراسة منطقة بلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة ما بين القرون 5_9هـ/ 11_15م.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

اختيار هذا الموضوع يعود لعدة أسباب نذكر أهمها في ما يلي:

- الرغبة في كشف الغموض عن الموضوع وإحيائه وسط البحوث الأكاديمية.

- محاولة إعادة الاعتبار لفئة العميان عن طريق إبراز جهود علمائها لشحذ الهمم والتأسي بها.

- إعاقتي البصرية هي الدافع الأساسي الذي جعلني أهتم بهذه الدراسة لأني أعتبر ذلك خدمة لفئتنا ويمكن الاستفادة من نتائجها في الوقت الراهن.

رابعا: الإشكالية:

ومن هذا المنطلق كانت إشكالية دراستنا كما يلي:

كيف كانت حياة العلماء العميان وآثارهم العلمية ببلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة ما بين القرون 5-9هـ/ 11-15م؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

كيف كانت نشأة العلماء العميان ببلاد الغرب الإسلامي؟ وما هي الأساليب التي اعتمدت في تعلمهم؟ وما مدى أهمية الرفقة والمرافقة خلال مراحل حياتهم؟ وهل كان للمجتمع دور في خدمة فئة المكفوفين؟ وفيم تتمثل المجالات التي برزت فيها هذه الشريحة من العلماء؟ وما هي الآثار العلمية التي تركوها بعد رحيلهم؟

خامسا: خطة البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات وعلى حسب المادة العلمية المتحصل عليها قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وأربعة فصول، أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه شخصية أبي الحسن الحصري الفهري الضرير نسبه ومولده، نشأته وتعلمه وأوضاعه الأسرية ورحلاته ووفاته، تلاميذه ومؤلفاته، أما الفصل الثاني فقد تحدثنا فيه عن شخصية أبي محمد ماكسن بن الخير الجرامي نسبه ونشأته، تعلمه ورفقته ورحلاته ووفاته، مكانته العلمية ودوره الإصلاحي ومؤلفاته، أما الفصل الثالث فقد جعلناه لشخصية الأعمى التطيلي نسبه ومولده، نشأته وأسرته ورحلاته ورفقته، مؤلفاته ومكانته الأدبية، أما الفصل الرابع فقد خصصناه لشخصية ابن مرزوق العجيسي الكفيف نسبه ومولده، تعلمه ورحلاته ووفاته، تلاميذه ومكانته العلمية ومؤلفاته، ثم خاتمة تتضمن نتائج البحث، ثم الملاحق المتممة للعمل.

سادسا: أهداف وأهمية الموضوع:

يمكن أن ندرك أهمية هذا الموضوع بذكر أبرز الأهداف المرجو تحقيقها من اختياره في ما يلي:

- التعرف على تاريخ فئة خاصة قصد التنوع في مواضيع الدراسات المتعلقة بمجتمع الغرب الإسلامي ومحاولة الإحاطة به من مختلف جوانبه.

- الاطلاع على سير العلماء العميان يعطي صورة عن الحياة التي كان يمارسها الكفيف في بلاد الغرب الإسلامي بشكل عام في تلك الفترة.

– الاستفادة من الدراسة في مواصلة تحسين أوضاع الفئة في الوقت الراهن وذلك بالعمل على استغلال النتائج المتوصل إليها واستخلاص حلول مبتكرة منها وتكييفها مع الوسائل التكنولوجية الحديثة.

– صناعة قدوات ناجحة للمكفوفين من فئتهم ترفع هممهم وتنمي طموحاتهم من خلال إبراز مآثرهم ومناقبهم وفضلهم على مجتمعاتهم.

سابعا: الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي خصصت لموضوع العلماء العميان وبعضها الآخر تناوله في جزء منها، ومن ذلك نذكر:

1/ الزهرة بقريش وسهام هماش: إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي من القرن 5هـ/ 11م إلى القرن 9هـ/ 15م: وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر، خصصت موضوعها لإسهامات نماذج من العلماء العميان ببلاد الغرب الإسلامي.

2/ علي عشي وصورية مديازة: نظرة مجتمع المغرب الإسلامي نحو الإعاقة بين الممارسة وضوابط الشرع دراسة في الذهنيات (2هـ _ 10هـ/ 8 _ 16م): هو مقال تناول موضوع تعامل مجتمع المغرب الإسلامي مع ذوي الإعاقة بشكل عام ومنهم ذوو الإعاقة البصرية.

ثامنا: المناهج المتبعة:

اقتضت الدراسة أن نعتمد على المنهج التاريخي بشكل أساسي لتتبع سير العلماء العميان في المصادر واستنباط الوقائع التاريخية منها، كما استعنا أيضا بالمنهج الوصفي لوصف آثارهم العلمية.

تاسعا: أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

وفي هذه الدراسة اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع نذكر منها:

1/ أهم المصادر المعتمدة:

أ/ أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو جعفر: ديوان الأعمى التطيلي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة ومجموعة من موشحاته: الذي استفدت منه في تتبع مراحل حياة الأعمى التطيلي من خلال ما استنبطه المحقق من شعره.

ب/ محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن: الذي استفدت منه في معرفة نسب عائلة ابن مرزوق الكفيف.

ج/ سليمان بن عبد السلام بن حسان أبو الربيع الوسياني: سير الوسياني: الذي استفدت منه في تتبع مراحل حياة أبي محمد ماكسن بن الخير لكون مؤلف الكتاب عاش في زمن قريب منه.

2/ أهم المراجع المعتمدة:

أ/ محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى: أبو الحسن الحصري القيرواني: الذي استفدت منه في الوصول إلى شعر أبي الحسن الحصري الضرير واستنباط أهم مراحل حياته منه

ب/ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: الذي استفدت منه في معرفة ترجمة واحد من تلاميذ ابن مرزوق الكفيف.

ج/ محمد بن موسى بابا عمي ومصطفى بن صالح باجو وإبراهيم بن بكير بحاز وآخر: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي: الذي أفادني في معرفة المصادر والمراجع التي تحدثت عن شخصية أبي محمد ماكسن بن الخير.

عاشرا: صعوبات البحث:

لا شك أننا أثناء إنجازنا لهذا العمل وكغيره من الأعمال الأخرى واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها ما يلي:

- صعوبة الوصول إلى مختلف جوانب حياة العلماء العميان لقلة المصادر المتخصصة في الموضوع.
- صعوبة اطلاعي بشكل شخصي على المصادر والمراجع لظروفي الصحية الخاصة.

المدخل التمهيدي

أولا: نظرة الدين الإسلامي إلى العميان:

لقد اهتم الإسلام بفئة المعاقين وبين حقوقهم التي تصونهم وتحفظ كرامتهم، ورفع عنهم الحرج فيما لا يطيقونه، ووضع الأطر التي تحدد كيفية التعامل معهم، فمن واجب الأمة حكاما ومحكومين السعي لخدمتهم وقضاء حوائجهم، فقد أجمع الفقهاء على واجب الإنفاق على الأعمى وفاقد البصر وغيرهما ممن لا يقدر على السعي للاكتساب، كما أن الدين الإسلامي رفع عنهم أعباء الجهاد التي ألزم بها الأصحاء[1] ففي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْاعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُوتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْراً حَسَنًاۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً اَلِيمًاۖ (16) لَّيْسَ عَلَى ٱلْاعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْاعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌۗ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلْانْهَٰرُۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ عَذَاباً اَلِيمًاۖ (17)﴾ [الفتح: 16، 17]

ونجد أن الرسول ﷺ قد أولى اهتماما بالغا بفئة العميان وسعى إلى دمجهم في المجتمع فكان على سبيل المثال يستخلف أحيانا عبد الله بن أم مكتوم الذي عاتبه فيه ربه ليصلي بالناس أثناء غيابه عن المدينة للجهاد[2]، وعلى هذا السبيل سار الخلفاء من بعده فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدخل كل ليلة بيت عجوز عمياء يقضي لها حوائجها[3].

ثانيا: أوضاع العميان ببلاد الغرب الإسلامي:

لقد برزت مظاهر عديدة تدل على الاهتمام بفئة العميان ببلاد الغرب الإسلامي، حيث نجد بعض الحكام سعوا إلى إدماجهم في الحياة السياسية والاجتماعية، فالخليفة الموحدي عبد المؤمن بن

---

[1] علي عشي وصورية مديازة: "نظرة مجتمع المغرب الإسلامي نحو الإعاقة بين الممارسة وضوابط الشرع "دراسة في الذهنيات" (2هـ _ 10هـ/ 8 _ 16م)"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قسنطينة 2-عبد الحميد مهري، ع 01، قسنطينة، 01 مارس 2021م، ص357، 358.

[2] نفسه، ص358.

[3] جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، تح خالد مصطفى الطرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012م، ص107.

علي كان يستخلف الكفيف أبا عمران موسى بن سليمان على مراكش أثناء غيابه عنها، وزوّجه ابنته زينب[1]، كما حبست أوقاف للعميان مثل وقف أبي العباس السبتي بتونس الذي يأخذون منه كل يوم ما يعيشون به[2]، وأجرى يعقوب بن الأمير عبد الحق المريني رواتب معلومة لهم يستلمونها كل شهر[3]، كما كان يفعل أبو حمو موسى الثاني الزياني إذ اهتم بالأرامل واليتامى والمحتاجين والضعفاء والمساكين وأجرى لهم العطايا في المناسبات[4]، ونجد هذا الاهتمام أيضا من أحد العلماء الذي لم يفقد الأمل في ابنه الكفيف فابتكر وسيلة تمكنه من التعلم حيث قام بتشكيل الحروف والكلمات بصلصال معالج يمكنه من تحسسها بيديه والتعرف عليها، وهذا كان إرهاصا من إرهاصات ظهور كتابة البرايل المعتمدة في الدراسة لدى المكفوفين في الوقت المعاصر[5]، كما اشتهر العميان ببلاد الغرب الإسلامي في تلك الفترة بقراءة القرآن عند اجتماع النساء في اليوم الثاني من دفن الميت[6].

لقد ساعدت هذه الأساليب المكفوفين على اندماجهم في المجتمع مما مكن بعضهم من النبوغ في مجالات شتى، ففي المجال اللغوي برز ابن سيدة الأندلسي[7]، أما في النحو برز أبو القاسم

---

[1] أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن القطان الكتامي المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990م، ص210.

[2] شوقي أبو خليل: **الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة**، دار الفكر المطبعة العلمية، ط2، 1417هـ/ 1996م، ص337.

[3] علي ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص298.

[4] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ج1، ص226.

[5] نجلاء سامي النبراوي: "ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس"، **شبكة الألوكة**، ، https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B0%D9%88%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D9%87-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3-pdf ، 02/ 04/ 2024م 10:30 صباحا.

[6] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني: **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح علي الشنوفي، معهد الدراسات الشرقية، دمشق، 1967م، ص74.

[7] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: **نكت الهميان في نكت العميان**، تح أحمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ/ 1911م، ص204.

السهيلي[1]، أما ابن جابر الأندلسي فقد أخذ علوم الأدب بالأندلس حتى برع فيها وبلغت شهرته بلاد المشرق حينما هاجر إليها مشتغلا بالتدريس، وقد عرف بقصة صداقته العجيبة مع أبي جعفر الرعيني[2]، وهناك مجالات أخرى تجلت فيها قدرات العلماء المكفوفين سنتعرف عليها من خلال دراسة نماذج منهم.

[1] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي: **نتائج الفكر في النحو**، تح تع عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1992م، ص20.

[2] ثامر عبد علي حبيب: "أثر علماء الأندلس البصراء والمكفوفين في الحياة العلمية من خلال كتاب (نكث الهميان في نكت العميان) لأبي الصفاء الصفدي (ت764هـ/ 1363م) دراسة تاريخية"، **مجلة دراسات في التاريخ والآثار**، المديرية العامة للتربية، ع 72، بغداد، العراق، كانون الأول 2019م، ص433.

الفصل الأول:

أبو الحسن الحصري الفهري

الضرير:

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: حياته وهجرته

المبحث الثالث: آثاره وأدبه

لقد أنجبت مدينة القيروان[1] خلال عهد الصنهاجيين عددا من الفقهاء والأدباء الذين برزوا في ظل تشجيع الحكام لهم، غير أن الظروف السياسية التي ألمت بالمدينة في أواسط القرن الخامس الهجري اضطرت الكثير منهم للفرار والتفرق في مختلف الأمصار، فمن هؤلاء الأدباء المهاجرين أبو الحسن الحصري الفهري الضرير.

المبحث الأول: نسبه ومولده:

أولا: نسبه:

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني الضرير[2].

ينتمي إلى حي الفهريين المتواجد بالجهة الشمالية من جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان، الذين ينسبون أنفسهم إلى قبيلة عربية قرشية سميت باسم فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أحد أجداد النبي ﷺ، أما لقبه الحصري فهو يعود حسب أغلب المؤرخين إلى صناعة الحصر، كما يقول آخرون أنه يعود إلى قرية قرب القيروان، لكننا لا نجد قرية بهذا الاسم في المنطقة تحدثت عنها المصادر[3].

---

[1] القيروان: تقع في الإقليم الثالث بإفريقية، وهي مدينة عظيمة بنيت في منتصف القرن الأول الهجري من طرف عقبة بن نافع في عهد الحاكم الأموي معاوية.

ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، مج4، ص420.

ينظر: الملحق1.

[2] عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مطبعة الترقي، دمشق، 1379هـ/ 1960م، ج4، ص125.

[3] محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي: **أبو الحسن الحصري القيرواني**، مكتبة المنار، تونس، 1963م، ص 19، 20.

أما عن نسب والدته فهناك قول يرى أن أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري[1] هو خال أبي الحسن الحصري؛ فحينئذ تكون أمه معلومة النسب، وآخر يعتبر أن أبا إسحاق الحصري هو ابن خالة أبي الحسن الحصري؛ فحينئذ لا يمكن تحديد نسبها وأصلها إن كان عربيا أم بربريا[2].

ثانيا: مولده:

ولد أبو الحسن الحصري بالقيروان حوالي سنة 415هـ[3] وقيل أيضا سنة 420هـ[4] وهو القول الأرجح وذلك انطلاقا من بعض الإشارات الواردة في أشعاره[5].

أما عن وصفه بالضرير فهو يدل على أنه ولد مبصرا لكنه فقد بصره فيما بعد حيث نجد في معاجم اللغة العربية كلمة الضرير تستخدم بمعنى الذاهب بصره[6]، كما نجد إشارات إلى ذلك في شعره، مثل:

"وقالو قد عميت فقلت كلا *** فإني اليوم أبصر من بصير

سواد العين زاد سواد قلـــبي *** ليجتمعا على فهـــم الأمور"

ويقول أيضا:

"نبـــا بصري فناب القلب عنه *** وبـــت بـه ألح ولا أليح

---

[1] أبو إسحاق الحصري: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق الحصري، هو أديب ونقاد عاش في القيروان، وله عدة مؤلفات ككتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" و"المصون في سر الهوى المكنون"، توفي سنة 453هـ/ 1061م.
ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1986م، ص50.

[2] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص22.

[3] كحالة، المرجع السابق، ج4، ص125.

[4] البخاري عبد المحمود الشيخ إبراهيم: **أبو الحسن الحصري القيرواني حياته وشعره**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الأدب والنقد، أ. د. بشير عباس بشير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1430هـ/2009م، ص31.

[5] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص24.

[6] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، تح مر أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، تع أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص971.

ولم تـر أمي بـــهدى فـــؤادي *** تبين لي من الحسن القبيح"[1]

المبحث الثاني: حياته وهجرته:

أولا: نشأته وتعلمه:

نشأ أبو الحسن الحصري بالقيروان في ظروف أسرية صعبة، أين توفيت والدته في وقت مبكر من عمره[2]، لكن هذه الأوضاع لم تمنعه من حفظ القرآن ثم تلقي العلوم الأخرى من لغة وتفسير وفقه، وكذا علم القراءات الذي تمكن فيه حتى صار يعلّمه لتلاميذه فيما بعد[3]، كما يظهر من خلال شعره أنه قد تمكن بشكل كبير من ثقافة عصره في الحديث والتفسير والعقيدة والفقه والعربية وفنون الشعر والنثر[4].

أخذ العلم عن مشايخ مثل أبي بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي القصري، وأبي علي الحسن بن حسن بن حمدون الجلّولي، وأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الحميد[5].

1/ أبو بكر القصري:

هو أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي المعروف بالقصري، كان من أهل العلم والفضل والعبادة، عالم بعلوم القرآن، تتلمذ على يديه الكثير، ووُلي إمامة جامع القيروان، توفي في شعبان سنة 447هـ ودفن بمقبرة باب سلم[6]، وقد لازمه الحصري مدة عشر سنوات وختم عليه القرآن بالقراءات السبع عدة مرات مابين 430هـ و440هـ[7].

---

[1] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص25.

[2] عمر فروخ: **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ج4، ص707.

[3] البخاري، المرجع السابق، ص47.

[4] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص31.

[5] فروخ، المرجع السابق، ج4، ص707.

[6] عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي أبو زيد الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية منشورات علي بيضون، ط1، بيروت، 1426هـ، مج3، ص184.

[7] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص26.

2/ الحسن الجلولي:

هو أبو علي حسن بن حسن بن حمدون الجلولي المقري[1] القيرواني[2]، كان عالما بارزا في القراءات وإماما فيها[3]، وتخرج على يديه الكثير وعلى رأسهم أبو الحسن الحصري[4].

3/ أبو محمد عبد العزيز:

هو أبو محمد عبد العزيز بن محمد المعروف بابن عبد الحميد[5]، وهناك من أورده باسم أبو عبد العزيز بن محمد البكري المقري المعروف بابن أخي عبد الحميد[6]، عرف بفضله وورعه وذكائه، حيث كان من أبرز فقهاء عصره[7]، عالم بالقراءات وفي ذلك يقول عنه الدباغ: "لم يكن في وقته أعلم بالقراءة منه"[8].

ثانيا: أوضاعه الأسرية:

أما عن أسرة أبي الحسن الحصري فنجد أنه قد فقد والدته في سن مبكرة، فاعتنى به والده بعد ذلك وكان له الأب والأم في وقت واحد رؤوفا به ومقربا إليه وعطوفا عليه[9]، حيث يظهر ذلك جليا في شعره حينما رثاه في وفاته، وقد توفي والده قبل نكبة القيروان بقليل[10].

أما عن الحياة الزوجية لأبي الحسن الحصري فقد تركت أثرا سلبيا وحزنا عميقا في نفسه لما تعرض إليه من زوجه القيسية من قبيلة ثقيف، والتي من المرجح أنه قد تزوجها بالأندلس، ويبدو من

---

[1] الدباغ، المصدر السابق، مج3، ص189.

[2] شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي: **غاية النهاية في طبقات القراء**، تح برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1932م، ج1، ص205.

[3] الدباغ، المصدر السابق، مج3، ص189.

[4] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص27.

[5] نفسه، ص27.

[6] الدباغ، المصدر السابق، مج3، ص189.

[7] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص27.

[8] الدباغ، المصدر السابق، مج3، ص189.

[9] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص23.

[10] فروخ، المرجع السابق، ج4، ص707.

شعره أنه كان متعلقا بها تعلقا شديدا، وقد أصيب بخيبة أمل كبيرة لما خانته مع رجل غيره انتقلت معه إلى مكان آخر بعيدا عنه، ويعتقد أبو الحسن الحصري أن سبب فراقهما هو الفارق العمري الكبير بينهما[1].

وفيما يتعلق بأولاده؛ فحسب شعر أبي الحسن الحصري يتبين لنا أنه رزق بستة أولاد، ولم يذكر من أسمائهم في شعره سوى أم العلو وعبد الغني الذي كان أقرب أولاده إلى قلبه، حيث نظم فيه "اقتراح القريح" رثاء له بعد موته، وسبب ارتباطه القوي به يعود إلى أنه الولد الوحيد له من زوجه التي كان متعلقا بها، إضافة إلى أنه كان سندا له بعدما تركته، كما أنه أعجب بذكاء هذا الابن وحسن تلاوته للقرآن بمختلف رواياته منذ الصغر، وزيادة على ما سبق فإنه كان يذكّره بأبيه عبد الغني من خلال كونه يحمل نفس اسمه[2].

ثالثا: رحلاته:

أمضى أبو الحسن الحصري شبابه بالقيروان تلميذا ثم معلما[3]، ولما بلغ حوالي سن الثلاثين من عمره[4] وقعت نكبة القيروان سنة 449هـ حين هجم العرب البدو على المدينة وقاموا باستباحتها، مما اضطره كغيره إلى الهجرة عن موطنه، فاتجه نحو مدينة سبتة[5] بالمغرب الأقصى[6] أين اشتغل بالتدريس ونظم الشعر واشتهر به إلى أن استدعاه المعتمد بن عباد إلى إشبيلية التي كان أميرا عليها، فهاجر إليها سنة 462هـ/ 1070م بعد مراسلات عديدة بينهما، ولكن سرعان ما غادر بلاطه لسبب غير

[1] المرزوقي وبن الحاج يحيى، المرجع السابق، ص 73_ 75.
[2] نفسه، ص 76، 77، 78.
[3] المرزوقي وبن الحاج يحيى، المرجع السابق، ص27.
[4] البخاري، المرجع السابق، ص52.
[5] سبتة: بفتح أوله، وضبطه الحازمي بكسر أوله، وهي بلدة ببلاد المغرب، اشتهرت بمرساها، سكانها البربر وهي مقابلة لجزيرة الأندلس في أقرب نقطة بين العدوتين.
ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج3 ، ص182.
[6] البخاري، المرجع السابق، ص53، 54.

معلوم إلى غيره من ملوك الطوائف الأخرى بالأندلس[1] مثل: إقبال الدولة بن مجاهد العامري أمير دانية، والمقتدر بن هود أمير سرقسطة، وأبي عبد الرحمن محمد بن طاهر أمير مرسية، والمعتصم بن صمادح أمير المرية، لكن لما اضطربت أحوال الأندلس بصراع ملوكها مع يوسف بن تشفين أمير المرابطين؛ غادر أبو الحسن الحصري الأندلس نحو مدينة طنجة[2] بالمغرب الأقصى سنة 483هـ إلى أن توفي بها[3].

رابعا: وفاته:

لجأ أبو الحسن علي الحصري إلى طنجة تجنبا للاضطرابات الواقعة في الأندلس[4]، إلى أن توفي بها سنة 488هـ[5]/1095م[6].

المبحث الثالث: آثاره وأدبه:

أولا: من تلاميذه:

1/ أبو القاسم بن صواب:

---

[1] الأندلس أو شبه الجزيرة الأيبيرية: منطقة تقع في الجنوب الغربي من قارة أوروبا، ويفصلها عن فرنسا جبال البورتات، وعن قارة إفريقيا مضيق جبل طارق من الجنوب، ويحدها من الشمال والغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط.

ينظر: مجدي خليل محمد البردويل: **الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ بكلية الآداب، أ.د. خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ/ 2014م، ص5، 6.

ينظر: الملحق2.

[2] طنجة: مدينة ساحلية من بلاد المغرب، تقع في الإقليم الرابع مقابلة للجزيرة الخضراء، يسكنها البربر، وتبعد مسيرة يوم عن مدينة سبتة.

ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج4، ص43.

[3] فروخ، المرجع السابق، ج4، ص707، 708.

[4] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص81.

[5] ابن بشكوال: **الصلة**، تح إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة وبيروت، 1410هـ/ 1989م، مج12، ج2، ص627.

[6] فروخ، المرجع السابق، ج4، ص708.

هو خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمي المكنى أبو القاسم، ولد سنة 424هـ، عاش بقرطبة، كان راويا مشهورا، عالم بالقراءات ورواياتها وطرقها، أخذ العلم عن عدة مشايخ وأجاز في رواياته مجموعة من طلبته كابن بشكوال، وقد فقد بصره في آخر عمره وكانت وفاته سنة 514هـ[1]،

والتقى بأبي الحسن الحصري سنة 481هـ بمرسية[2].

2/ أبو خالد باقي بن عبد الله:

هو باقي بن عبد الله بن إسماعيل الأسلمي من أهل ألش المكنى أبو خالد أو أبو الحسن، سكن مرسية، كان كاتبا أديبا نحويا شاعرا، له معرفة بالطب، وأخذ العربية عن أبي تمام القطيني، كما روى عن أبي الحسن الحصري وأبي حامد بن الصفار البربشتري[3]، ولم تورد المصادر والمراجع التي توصلنا إليها تاريخ ميلاده ولا وفاته.

3/ أبو عبد الله محمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي:

هو أبو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي، من أهل دانية، سافر لأداء مناسك الحج، وفي طريقه نزل بدمشق التي أقام بها مدة يدرّس اللغة العربية، كما أنه التقى بأبي الحسن الحصري[4]، ولم تورد المصادر والمراجع التي توصلنا إليها تاريخ ميلاده ولا وفاته.

ثانيا: مؤلفاته:

لقد كان لأبي الحسن الحصري مؤلفات عديدة في الشعر والنثر، نذكر منها:

[1] ابن بشكوال، المصدر السابق، مج11، ج1، ص278.

[2] نفسه، مج12، ج2، ص627.

[3] الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1، ص186.

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/ 1968م، مج2، ص154.

1/ في الشعر:

أ/ديوان "اقتراح القريح واجتراح الجريح":

يضم هذا الديوان أهم أشعاره، حيث نظمه في رثاء ابنه عبد الغني، وجاء في 2591 بيتا[1]، ومما ورد فيه:

"فلما مات مت أسى عليه *** كأني كنت جسما وهو روح

فنـــاديت القريحـــة أبـّنِيـــه *** فقالت نعم ما اقترح القريح"[2]

"فكيف الصبر أم كيف التعزي *** ومن عرنينه ولدي ذبيـح

رقـــيت رعـــافـــه فأبى رقـــوءا *** ودام ومزجه دمي السفوح"[3]

ب/ ديوان "المعشرات":

جاء هذا الديوان في 290 بيتا، موضوعه الغزل أو النسيب[4]، ومما ورد فيه:

"أمـــا لـــك يا داءَ المحـــــبّ دواء *** بلى عند بعض الناس منك شفاء

أسير العِـــدا بالمال يفديه أهلـــــه *** ومـــا لأسير الغانيـــات فـــداء

أسود الشرى في الحرب تحمي نفوسها *** بنجدتهـــا ما لم تعن ظبـــاء"[5]

ج/ مستحسن الأشعار:

هو ديوان جمع فيه قصائد في مدح بني عباد، وخاصة المعتمد بن عباد[1]، ومما ورد فيه:

---

[1] البخاري، المرجع السابق، ص58، 59.

[2] نفسه، ص71.

[3] البخاري، المرجع السابق، ص73.

[4] نفسه، ص59.

[5] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص212.

"وبلوت الناس فلست أرى *** كبني عباد من أحـد

القوم بحـار مسجـــــــورا *** ت محفوفات بالزبد

لـم يعــدم واردها دور الـ *** ـآداب ولا دور الصفد

أبني عباد ما حـــــسنت *** إلا بكم الدنيا فقد

نـــقد الدهر الكرماء معي *** فتخيركم في المنتقد"[2]

د/ "الرائية":

هي منظومة من الشعر التعليمي في القراءات وبالتحديد قراءة نافع وعدد أبياتها ما بين 209_215 بيتا[3]، ومما ورد فيها:

"أعلم في شعري قراءة نـــافع *** رواية ورش ثم قالـــون في الإثر

وأذكـــر أشياخي الذين قرأتها *** عليهـــم فأبدا بالإمــام أبي بكر

قرأت عليه السبع تسعين ختمة *** بدأت ابن عشر ثم أتممت في عشر"[4]

هـ/ المتفرقات:

هي عبارة عن قصائد نظمها في مختلف المناسبات، ولم يجمعها أبو الحسن الحصري في ديوان واحد، ولعل من أشهرها قصيدة "يا ليل الصب"[5]، ومما جاء فيها:

"أتراك غضبت لما زعموا *** وطـــمى من بحرك مزبده

---

[1] البخاري، المرجع السابق، ص59.

[2] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص43.

[3] البخاري، المرجع السابق، ص59.

[4] علي بن عبد الغني أبو الحسن الحصري: **قصيدة الحصري في قراءة الإمام نافع**، تح تق توفيق بن أحمد العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، القاهرة، 1423هـ/2002م، ص93.

[5] المرزوقي وبن الحاج يحي، المرجع السابق، ص70.

وبدا من سيفــك مبرقه *** وعلا من صوتك مرعده

مــا لي ذنــب فتعاقــبني *** كذب الواشي، تبت يده

ولو استحققت معاقــبة *** لأبي كـــرم تتـــــعوده"[1]

2/ في النثر:

عُرف لأبي الحسن الحصري رسائل تدل على فصاحته وبلاغته، كان يمدح فيها الأصدقاء والملوك والأمراء، كقوله: "السلام عليك أيها القلب الثاني، والبعيد الداني، الراقي في أسماء المعالي، الواقي من داء الليالي، أول من عددت، وأفضل من أعددت...". ويهجو فيها أعداءه، كقوله: "وزعم هذا الأهوج الأعوج، أنه لم يعرف رسمي، ولا سمع باسمي، كأنما ولد بالأمس، أو بعث من الرمس، أو عمي عن الشمس، ولو علم قدر نفسه لم يجهل العلم، ولو أراد السلامة لألقى السِّلم"[2].

الاستنتاج:

ـ لقد ساهمت نشأة أبي الحسن الحصري الصعبة في صقل شخصيته فأكسبته الجلد والصبر على الشدائد التي ألمت به في بقية مراحل حياته.

ـ شكلت الرفقة في حياة أبي الحسن الحصري دورا هاما بداية من والده ثم زوجه وأحد أبنائه.

ـ انعكست حياة أبي الحسن الحصري على شعره فكان له بمثابة فسحة يعبر فيها عن واقعه.

ـ فقْد أبي الحسن الحصري لبصره في صغره لم يمنعه من مزاولة دراسته والتضلع في مجالي الشعر والقراءات.

[1] نفسه، المرجع السابق، ص140.

[2] البخاري، المرجع السابق، ص60.

الفصل الثاني:

أبو محمد ماكسن بن الخير الجرامي:

المبحث الأول: نسبه ونشأته

المبحث الثاني: حياته ورحلاته

المبحث الثالث: آثاره وعمله الإصلاحي

لقد نزح الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية نحو جنوب بلاد المغرب الإسلامي تجنبا للفتن والقلاقل وبحثا عن الأمن والاستقرار، وفي هذه الظروف الصعبة توجب عليهم التأقلم والتكيف عن طريق تزكية النفوس وتربيتها، وإصلاح المجتمع وتعليمه لحفظ المذهب من الاندثار، فتصدى لهذه المهمة علماء ومصلحون أنشأوا حلقات علمية متنقلة كوسيلة عملية تمكنهم من بلوغ غايتهم، فأبو محمد ماكسن بن الخير يعتبر من أولئك العلماء الذين برزوا في القرن الخامس الهجري.

المبحث الأول: نسبه ونشأته:

أولا: نسبه ومولده:

هو ماكسن بن الخير بن محمد الجرامي الوسياني اليفرني[1]، ويعرف بأبي محمد ماكسن بن الخير[2]، ويرجع أصله إلى قبيلة زناتية من بني وسيان في بطن بني جرام من عائلة إباضية تسكن القيروان[3]، أما أمه فدجميّة مزاتيّة[4].

ولد ماكسن بن الخير بالقيروان عاصمة الصنهاجيين بعد وفاة أبيه بشهور[5] في العقد الأول من القرن 5هـ/ 11م[6].

---

[1] سلميان بن حسان أبو الربيع الوسياني: **سير الوسياني**، تح عمر لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، ط1، مسقط، سلطنة عمان، 1430هـ/ 2009م، ج1، ص128.

[2] أحمد بن سعيد أبو العباس الدرجيني: **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/ 1974م، ج2، ص429.

[3] تادايوش ليفيتسكي: **المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية**، تر ماهر جرار وريما جرار، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م.ط، 2007م، ص52.

[4] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص379.

[5] علي يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**، مر الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزبز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط3، سلطنة عمان، 1429هـ/ 2008م، حل 4، ص139.

[6] محمد بن موسى بابا عمي ومصطفى بن صالح باجو وإبراهيم بن بكير بحاز وآخر: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي**، مر محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1421هـ/ 2000م، ج2، ص352.

ثانيا: نشأته:

عاش أبو محمد ماكسن في كنف أسرة فقيرة[1] وكان من أعاجيب زمانه، حيث كف بصره وهو ابن سبع سنوات وقيل سبعة أيام، فذهبت به أمه إلى أم يوسف زوج المعز بن باديس التي أشارت عليها بأخذه إلى الكتاب لما رأت فيه من حدة فكر وحضور ذهن وذكاء، أين حفظ القرآن تلقينا في أسرع وقت[2]، وفي ذلك يروي أبو الربيع عن أبي محمد عبد الله قول ماكسن بن الخير: " قالت لي أمي: فلما رأيت ذلك أتيت أم سوسو _امرأة أبي تميم المعز بن باديس الأصغر_ قلت لها: يا سيدتي إن ابني أصيب في بصره، وليس بصبية فأحجبها، قالت لي أم يوسف: رديه إلى الْمُكتِب، قال: ففعلتْ، فرعت [كذا] وحفظت القرآن عنده"[3].

المبحث الثاني: حياته ورحلاته:

أولا: تعلمه:

لما برزت مواهب أبي محمد ماكسن بن الخير توجه إلى مدينة جربة[4] حيث مدرسة شيخه أبي محمد ويسلان بن أبي صالح ليزاول دراسته عنده[5]، وفي هذا الصدد يروي أبو الربيع عن أبي محمد عبد الله قول أبي محمد ماكسن عن نفسه: "قال: فخرجت من عنده وتوجهت إلى أبي محمد ويسلان بن أبي صالح _رحمه الله_، وكنت في تلامذته، وكنت ذكي العقل، ذكي الذهن، بارع الحفظ، حاد

---

[1] معمر، المرجع السابق، حل4، ص139.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص430.

[3] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص379.

[4] جربة: بفتح فسكون ففتح، جزيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط بخليج قابس التونسي، فتحت عام 47هـ/ 668م، واتخذ أغلب أهلها البربر الإباضيةَ مذهبا لهم في بداية ق 2هـ/ 8م.

ينظر: مصطفى بن صالح باجو ومحمد بن موسى بابا عمي وإبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان، ط2، عمان، 1432هـ/ 2011م، ج1، ص179.

[5] معمر، المرجع السابق، حل4، ص139.

القلب، سريع الغضب"[1]، هذه الخصال التي وصف بها ماكسن نفسه جعلت الطلبة يشكونه إلى شيخهم ويسلان ورجَوْا منه طرده فأبى لما تفرس فيه من الفهم والخير[2]، ويعقب ماكسن على ردة فعل شيخه بقوله: "إن أبا محمد لو سمع في قولهم وطردني لرفعت رأسي وكنت في غير هذا المذهب، فأضل وأهلك"[3].

فمن مشايخه الذين أخذ على أيديهم العلم:

1/ ويسلان بن بكر بن أبي صالح بن قاسم اليراسني (أبو محمد):

اشتغل أبو محمد ويسلان بالتعلم في كبره فدرس القرآن وعلم الكلام والأصول والفقه وفروعه[4]، وكانت الحلقة التي يدرس فيها أبو محمد ويسلان عند أبيه الشيخ هي أرقى الحلقات مستوى من بين الحلقات الأخرى[5]، ثم أسس حلقة متنقلة، ومن أنجب طلابه الذين تخرجوا منها أبو محمد ماكسن بن الخير.

وله كتاب "الوصايا والبيوع" جمعه له تلاميذه فرضي به، وكان حيا بعد 431هـ/1039م[6].

2/ محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي (أبو عبد الله):

ولد أبو عبد الله الفرسطائي في منتصف القرن 4هـ بمدينة فرسطاء[7] في قمة من قمم جبل نفوسة، حيث درس هناك ثم بجربة فالقيروان، بنى مسجده بفرسطاء، وأسس نظام العزابة[1] ودعا إليه

---

[1] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص379.

[2] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **كتاب السير**، تح أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ط2، عمان، 1412هـ/ 1992م، ج2، ص83، 84.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ج 2، ص431.

[4] نفسه، ج 2، ص369، 370.

[5] معمر، المرجع السابق، حل3، ص 546.

[6] بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص448.

[7] نفسه، ج2، ص368.

في الجبل ثم انتشر إلى أقطار تواجد المذهب الإباضي بالغرب الإسلامي[2]، وكانت وفاته حسب أغلب المصادر سنة 440هـ/ 1049م[3].

وكان أبو محمد ماكسن من تلاميذ أبي عبد الله الفرسطائي[4].

3/ إبراهيم بن ملال المطكودي المزاتي الشهير بالبصير أبو إسماعيل:

كان من المجتهدين في طلب العلم وكثير التردد على المسجد[5]، وهو من علماء مزاته، وكان أبو محمد ماكسن بن الخير الجرامي من تلاميذه[6].

ثانيا: رفقته:

في ظل تمدرس أبي محمد ماكسن بن الخير عند أبي محمد ويسلان؛ اتخذ أبا الربيع سليمان بن يخلف صاحبا له يعينه على قضاء حوائجه، وسمت وتوطدت أواصر صداقتهما حتى أن ماكسن كان يدعو أبا الربيع بالخؤلة رغم صغر سنه عليه وذلك لكون هذا الأخير من نفس عائلة أمه _العائلة المزاتية_[7]، وكان أبو الربيع يقرأ على أبي محمد ماكسن مسألة من كتاب فيرددها عليه وكانت هذه عادة لهما[8]، وكأي صداقة لا تخلو من الخلاف، حدث يوما أن تنازعا على مسألة حتى تغاضبا، فلما

---

[1] نظام العزابة: هيئة تقوم مقام إمامة الظهور في مسلك الكتمان عند إباضية المغرب، ويشترط للالتحاق بهذا النظام: الاستمرار في طلب العلم، حفظ كتاب الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الشروط، ومن مهامها: العناية بمختلف الشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.
ينظر: باجو وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص703.

[2] معمر، المرجع السابق، حل 4، ص127، 128.

[3] بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ج 2، ص370.

[4] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص129.

[5] الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص412.

[6] باباعمي وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص32.

[7] معمر، المرجع السابق، حل 4، ص140، 141.

[8] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص380.

حضر وقت الصلاة وكان ماكسن معتادا على الصلاة بثوب أبي الربيع، وظن في ذلك اليوم أنه قد وقع في نفسه شيء فاستأذنه في ثوبه فرد عليه بأن صل لم يقع في نفسي شيء[1].

ثالثا: رحلاته:

1/ رحلته إلى وارجلان:

بعد أن ارتوى من العلم في جربة وأصبح علما يشار إليه؛ انتقل إلى وارجلان[2] _التي كانت في أيام رخاء وازدهار_ حيث استقر وتزوج وخلّف أبناء[3]، وسطع نجمه في سمائها وأصبح موئلا للطلبة وواصل جهود العلماء الذين سبقوه في تنشيط الحركة العلمية وإصلاح الأوضاع الاجتماعية[4]، وأثناء ذلك حثه رجل يدعى أبا العز بن داود الهواري على الرحيل من وارجلان لكثرة أمثاله من العلماء بها والظروف الاقتصادية التي لا تمكنه من ترك ما يعيش به أولاده من بعده، ولما عزم ماكسن على ذلك؛ استشار الشيخ عيسى بن أبي الحجاج الذي رد عليه بأن لا رحيل لك حتى أموت فتغسلني وتكفنني وتصلي علي وتدفنني، فأخذ برأيه وصبر حتى توفي الشيخ فسار إلى ما عزم عليه[5].

2/ رحلته إلى الحج:

---

[1] الشماخي، المصدر السابق، ج2، ص84.

[2] وارجلان: بفتح الراء وترقيقها وسكون الجيم والنون، مدينة صحراوية تقع جنوب شرق الجزائر، وهي موطن من مواطن الإباضية منذ العهد الرستمي، وسكانها الأصليون قبائل زناتة ومزاتة وبني يفرن ومجانة ومغراوة، منطقة اشتهرت بتجارة الرقيق والتبر مع السودان الغربي، فدرت عليهم أرباحا طائلة.
ينظر: باجو وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص1045، 1046.
ينظر: الملحق4.

[3] معمر، المرجع السابق، حل4، ص141.

[4] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية، 1434هـ/ 2013م، ص100.

[5] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص381، 382.

خلال الأيام التي قضاها في وارجلان زار البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وبنيّة البقاء في مكة لولا مسؤولياته التي منعته من ذلك [1]، وفي طريق العودة دخل هو ومن معه طرابلس فاكتسَوْا منها كسوة حسنة دخلوا بها جربة فاستُقبلوا بحفاوة واستحسنوا فعلهم وشكرهم الشيخ زكريا بن أبي زكريا على زورتهم[2].

3/ رحلته إلى وادي ريغ:

كانت منطقة وادي ريغ[3] تعيش أوضاعا صعبة من الناحية الدينية والعلمية والاقتصادية، فهي بحاجة إلى علماء مثل ماكسن بن الخير[4]، فقدم إليها حوالي سنة 471هـ/ 1078_79م[5]، ولما كان هناك استأجر لأبنائه مؤدبا يعلمهم ما لا يستطيع أن يعلمهم إياه أخذا بنصيحة أبي العز بن داود الهواري[6].

رابعا: وفاته:

[1] باباعمي وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص352.

[2] الشماخي، المصدر السابق، ج2، ص84.

[3] وادي ريغ: منطقة تقع بين دائرتي عرض 34° و9° شمالا، وبين خطي طول 32° و54° شرقا، يحدها شمالا شط ملغيغ وجنوبا وارجلان وشرقا العرق الشرقي الكبير وغربا منحدر حصوي وهضبة وادي مزاب، أما سكانها فمزيج بين الأمازيغ الأصليين والعرب الوافدين.

ينظر: هبة الله بوغرارة والسعيد بوعافية: "العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر، العدد 01، بسكرة، 2021/06/08م، ص265_267.

ينظر: الملحق4.

[4] معمر، المرجع السابق، حل4، ص143.

[5] ليفيتسكي، المرجع السابق، ص 52.

[6] الدرجيني، المصدر السابق، ج 2، ص432.

توفي أبو محمد ماكسن سنة 491هـ[1]/ 1097م[2]، ويرد أيضا أن وفاته كانت سنة 462هـ/ 1070م[3] لكن هذا وهم وقع فيه بابا حمو أعزام فقط حيث لا نجد مصدرا يذكر وفاته في هذا التاريخ.

المبحث الثالث: آثاره وعمله الإصلاحي:

أولا: مكانته العلمية:

يعتبر أبو محمد ماكسن بن الخير مؤرخا وراويا مميزا فإليه تعود معظم الروايات التي أوردها الوسياني في كتاب السير، وأسند إليه الوارجلاني والدرجيني والشماخي عددا من الأخبار[4]، كما كان ابن الخير كثير التنقل لغرض التعليم والتعلم بين تين تلات ووارجلان وتين يسلي وأسوف وآجلو وتين وال وطرابلس، كما تمكن من تأسيس حلق علم تخرج منها علماء أمثال أبي محمد عبد الله بن محمد العاصمي[5]-ت:528هـ/ 1133م- والذي يعتبر من العلماء الأجلاء ببلاد أريغ حيث كان عالما فقيها ضليعا في التفسير وآراء المفسرين، وشاعرا واسع الاطلاع، له كلام في المواعظ والأمثال، والحكم، كما كان يراسل العلماء في الفتاوى والأحكام[6].

ثانيا: دوره الإصلاحي:

كان ماكسن بن الخير رغم فقدانه لبصره آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر محاربا للبدع والجهل[7]، صادا للهجومات الشرسة على وادي ريغ، فنجد أنه أسس حلقة بتين تلات وبقي فيها مدة ثلاث سنوات نبذ فيها جذور الخلاف وزرع فيها بذور الوحدة والائتلاف[1].

---

[1] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص387.
[2] ليفيتسكي، المرجع السابق، ص52.
[3] بابا حمو أعزام، المرجع السابق، ص317.
[4] ليفيتسكي، المرجع السابق، ص52، 53.
[5] الوسياني، المصدر السابق، ج1، ص129.
[6] بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص272، 273.
[7] معمر، المرجع السابق، حل4، ص143.

ثالثا: مؤلفاته:

لم تكن لماكسن بن الخير مؤلفات ولكن كتب الفقه الإباضي أوردت الكثير من أقواله وفتاويه[2].

الاستنتاج:

ـ كانت نشأة أبي محمد ماكسن صعبة لما فقد بصره مبكرا ولم يجد بجانبه سوى أمه التي ساندته في تلقي العلم.

ـ العناية الخاصة التي حظي بها أبو محمد ماكسن من أستاذه كانت له حافزا لاجتهاده في طلب العلم والتفوق فيه على أقرانه، إلى جانب ما ظفر به من مساعدة في المدارسة مع رفيقه.

ـ الإعاقة البصرية لم تمنع ماكسن بن الخير من التنقل بين المدن والقرى من أجل التعلم والتعليم والعمل الإصلاحي.

ـ كان لماكسن بن الخير وزنا كبيرا بين العلماء بوارجلان، وكان له الفضل في إحياء الحركة العلمية بوادي ريغ فكان همزة وصل في نقل المصادر الإباضية.

[1] بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص352.

[2] معمر، المرجع السابق، حل4، ص145.

الفصل الثالث:

الأعمى التطيلي:

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: حياته

المبحث الثالث: آثاره ومكانته في التوشيح

تعتبر الأندلس مثالا للتقدم الحضاري الإنساني لما شهدته من ازدهار في مختلف العلوم والفنون، حيث كانت منشأ لفن التوشيح الذي اشتهرت به، وقد بلغ هذا الفن عصره الذهبي بالأندلس في عهد الأعمى التطيلي، إذ احتدم التنافس بين معاصريه من الشعراء والوشاحين مما شكل بيئة مناسبة لتطوره وتنوع أغراضه الشعرية.

المبحث الأول: نسبه ومولده

أولا: نسبه:

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة أبو العباس القيسي التطيلي الإشبيلي الضرير[1]، وقيل أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التطيلي[2]، المعروف بالأعيمى[3]، ينسب إلى قبيلة قيس، ومن حيث المدينة فهو ينسب إلى مدينة تُطِيلَة بضم فكسر فياء ساكنة فلام، تقع بالأندلس شرقي قرطبة، والتي اختطت في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، عرفت بغزارة مياهها وكثرة أشجارها وأنهارها[4]، وهي دار أهله وإشبيلية دار هجرتهم[5].

ثانيا: مولده:

لقد اختلفت المصادر في تقدير تاريخ ميلاد الأعمى التطيلي، أما عن وفاته فقد كانت سنة 525هـ[6]/ 1131م[1]، وذُكر أنه لم يطل زمانه فاعتبط أي مات شابا[2]، لكن من خلال شعره يتبين لنا أنه قد تجاوز مرحلة الشباب إلى مرحلة الكهولة:

---

[1] الصفدي، المصدر السابق، ص110.

[2] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م، ق2، مج2، ص728.

[3] الصفدي، المصدر السابق، ص110.

[44] الحموي، المصدر السابق، مج2، ص33.

[5] أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو جعفر: **ديوان الأعمى التطيلي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة ومجموعة من موشحاته**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1409هـ/ 1989م، ص أ.

[6] الصفدي، المصدر السابق، ص110.

"أفادني حبــك الإبداع مكتهــلا *** وربمــا نفع التعلــيم في الكبــر"[3]

"إني قد استأنفت عمري فها أنــا *** وليد وإن ظن الصبا أنني كهل"[4]

ومما يدل على أنه بلغ مرحلة الشيب أيضا قوله:

"هل الشيب إلا الرشد جلي غوايتي *** فأصبحت لا يخفى علي صواب"[5]

ومن خلال هذا يمكننا أن نرجح أن تاريخ ميلاد الأعمى التطيلي يكون قبل سنة 485هـ، إضافة لكونه مدح أبا الحسن علي بن أبي القاسم ابن عشرة، قاضي مدينة سلا المتوفى سنة 502هـ بقصيدة متقنة الأسلوب، سليمة الوزن واللغة، بليغة المعنى، لا تصدر عن فتى عمره لا يتجاوز 17 سنة[6].

المبحث الثاني: حياته:

أولا: نشأته:

كانت نشأة الأعمى التطيلي في إشبيلية[7] بعد أن استوطنها قادما إليها من مدينة تطيلة[1]، وهذا ما نستشفه من شعره حين اشتكى من ضيق إشبيلية به:

---

[1] أحمد بن عبد الله بن هريرة أبو العباس: **ديوان الأعمى التطيلي**، تح محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2014م، ص10.

[2] الشنتريني، المصدر السابق، ق2، مج2، ص728.

[3] نفسه، ق2، مج2، ص747.

[4] أبو العباس، المصدر السابق، ص136.

[5] الشنتريني، المصدر السابق، ق2، مج2، ص740.

[6] أبو العباس، المصدر السابق، ص12، 13.

[7] إشبيلية: والمعروفة أيضا بحمص، مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس تقع قرب البحر، وهي على شاطئ وادي الكبير، يطل عليها جبل الشرف، سكنها بنو عباد، اشتهرت بزراعة القطن الذي يصل منها إلى الأندلس وبلاد المغرب، عرفت بكثرة علمائها.

ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج1، ص195.

"وتالله ما استوطنتها قانعا بها *** ولكنني سيف حواه قراب"[2]

أمضى في بداية حياته أوقاتا صعبة حينما فقد بصره، وفي ذلك يقول:

"وكان حراما أن تجود بدمعة *** وقد تركتها الحادثات بلا شفر"[3]

ويبدو أنه لم يعش مع والده كثيرا فلا نجد في شعره أخبارا عنه ولم نعرف من المصادر إلا اسمه ونسبه، فكانت أمه رفيقة له في المراحل الأولى من حياته[4]، ويبدو من شعره أنه كان الابن الوحيد لها، إذ يقول:

"بكت ولأمر ما بكت أم واحـد *** لهـــا كل يوم من تفقده شـــان

وليس بي الأضراب عنك ولا بها *** ولكن إشفاق الوحيدة سلطان"[5]

خاض غمار التعلم في معاهد إشبيلية حيث نهل منها التاريخ والفقه والحديث والأدب الذي تفتقت فيه مواهبه مبكرا حتى أصبح شاعرا مشهورا[6]، وتجدر الإشارة إلى أن المصادر التي توصلنا إليها لم تتحدث عن حياته العلمية ولا عن شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم.

ثانيا: أسرته:

يظهر أن الأعمى التطيلي ماتت له زوج اسمها آمنة، فرثاها بقوله:

"أآمـــن أن أجزع عليـــك فإنني *** رزئتك أحلى من شبابي ومن وفري

ينظر: الملحق2.

[1] أبو جعفر، المصدر السابق، ص هـ.

[2] الشنتريني، المصدر السابق، ق2، مج2، ص740.

[3] أبو العباس، المصدر السابق، ص100.

[4] نفسه، ص18.

[5] عبد الحميد عبد الله الهرامة، نقلا عن أبي العباس، المصدر السابق، ص17.

[6] أبو العباس، المصدر السابق، ص18.

أآمـــن لا والله مازلـــت موقنـــا *** ببينـك لو أني أخـــذت له حـذري

خذي حدثيني هل أطقت على النوى *** أحدثك أني قد ضعفت على الصبر"[1]

وقد رزق التطيلي بأبناء، وهذا ما نجده في قوله:

"حولي أفراخ كزغب القطا *** ليلي من هم بهم ساهـــد

أنت أب لي ولهم عاطـف *** رب ابن خمسين له والد"[2]

وقوله أيضا:

"وفي المهد مبغوم النداء وكلما *** أهاب بشوقي فهو قس وسحبان

يجد بقلبي حبه وهو لاعـــب *** ويبعث همي ذكره وهو جـــذلان"[3]

ونرجح أن هؤلاء الأبناء ليسوا من زوجه آمنة، فهو لم يشر إليهم في رثائه لها، مما يدل على أنهم من زوجه الثانية زهر التي ذكرها في قوله:

"هبت تعاتبني زهر وقد علمت *** أن العتاب شجي في القلب أو شجب

قالت قعدت وقام الناس كلهم *** ألا يعـــللـــــك الأثـــراء والرتـــــب"[4]

ثالثا: رحلاته:

من خلال شعره يظهر أن الأعمى التطيلي لم يغادر إشبيلية إلا نحو مدينة قرطبة[1] التي مدح قاضيها ابن حمدين بقصائد حملت تفاصيل عن أحداث جرت بالمدينة تدل على أنه كان بها أثناء وقوعها، كما روى أبو الوليد محمد بن مالك أنه التقى به في قرطبة[2].

[1] أبو العباس، المصدر السابق، ص99.

[2] نفسه، ص71.

[3] أبو جعفر، المصدر السابق، ص م.

[4] عبد الحميد عبد الله الهرامة، نقلا عن أبي العباس، المصدر السابق، ص16.

كما أنه كان يتنافس في الشعر مع أمثاله من الشعراء والوشاحين بإشبيلية، وكان يرتاد بعض الحمامات رفقة ابن بقي ويتطارحان الشعر معا[3].

رابعا: رفقته:

كأي ضرير يحتاج إلى رفقة لقضاء مآربه، فإن أبا القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي كان يقود الأعمى التطيلي في غدوه ورواحه مما جعله يلقب بعصا الأعمى[4].

المبحث الثالث: آثاره ومكانته في التوشيح:

أولا: مؤلفاته:

1/ في الشعر:

تأثر شعر الأعمى التطيلي كغيره من الشعراء في تلك الفترة بما عاصره في عهد المرابطين، فمثلا كثيرا ما نجده يمدح الفقهاء[5]، وقد تعددت أغراضه الشعرية:

أ/ الرثاء:

ومما قال فيه:

---

[1] قرطبة: بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة، اختلف في أصل تسميتها، وهي مدينة عظيمة واسعة كثيرة السكان، تقع وسط بلاد الأندلس، كانت مركزا لحكم الأمويين ومنطقة أشرافهم ونبلائهم، ينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم مثل: أحمد بن محمد بن عبد البر أبو عبد الملك وأبو بكر يحي بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي وغيرهما.
ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج4، ص324.
ينظر: الملحق2.

[2] أبو جعفر، المصدر السابق، ص ل.

[3] نفسه، ص ي.

[4] علي بن موسى بن سعيد أبو الحسن المغربي الأندلسي: **المغرب في حلى المغرب**، تح تع شوقي ضيف، دار المعارف ، ط2، مصر، 1964م، ص289.

[5] أبو جعفر، المصدر السابق، ص ف، ص.

"اليوم حين لففت المجـــد في كفن *** نفسي الفداء على أن لات حين فدا

يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى *** ما ضـــر لاعجهـا أن لا يكون ردا

في ذمـــة الله قبر مـــا مررت بـــه *** إلا اختبلت أسى إن لم أمت كمدا"[1]

ب/ المدح:

قال يمدح ابن حمدين قاضي قرطبة:

"إليك ابن حمدين وإن بعد المدى *** وإن غربت بي عنك إحدى المغارب

صبابـــة ود لم يـــكدر جمامـــه *** مرور الليـــالي وازدحـام الشوائب

وذكـــرى عساها أن تكون مهزة *** تـــــرد على أعقابه كل شاغب"[2]

ج/ الغزل:

ومن ذلك قوله:

"يا لـــوعة وجلا من نظرة أمـل *** الآن أعرف رشدا كنت أنكره

جد من الشوق كان الهزل أوله *** أقـــل شيء إذا فكرت أكثره

ولي حبيب دنـــا لولا تمنعـــه *** وقد أقول: نأى لولا تذكـــره"[3]

2/ في الموشحات:

[1] الفتح بن محمد بن عبيد الله أبو نصر القيسي الإشبيلي ابن خاقان: **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح تع حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1409هـ/ 1989م، ص863.

[2] أبو جعفر المصدر السابق، ص4، 5.

[3] ابن خاقان، المصدر السابق، ص852.

يشهد معاصرو الأعمى التطيلي بجودة موشحاته، فقد قال فيه ابن الخطيب: "أي آية إعجاز وتطويل في البراعة وإيجاز، وألفاظ أرق من الهواء مقسم البدائع بالسواء من اختراع الطرايق والسبك البديع والمعنى الرائق، حتى صار توشيحه مثلا لسائر الناس،..."[1]، وله فيه أغراض:

أ/ الغزل الأنثوي:

ومما يقول فيه:

"آه وءهـــــا *** أعيدهـــــا لـــو تـــــريح

نفـــسي أراهـا *** تـــدنـــي الـــردى وتتـــيح

لـــئن تناهـــا *** جـــوّى فقلبـــي فـــريح"[2]

ب/ المدح:

"مجد الزير أبي الحسين *** ما شئت من أثر وعين *** طلق الأسرة واليدين

تلقاه في حلبـات المـجد *** أجرى وأجـود

كـــما بدا في رياض الورد *** خـــد مـــورد"[3]

2/ في النثر:

لم يقتصر أدب الأعمى التطيلي على الشعر فقط بل تعداه إلى النثر، ومما ورد في هذا الصدد رسالتان[4]، أولاهما معاتبا فيها بعض إخوانه قائلا: "... وإني _ أعزك الله _ وإن كان الدهر وضعني ورفعك، وضاق عني ووسعك، بين جنبي نفس عصام، وبين فكي صارم بسطام، إذا ضيم الرجال

[1] لسان الدين ابن الخطيب: **جيش التوشيح**، تح تق هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، د. ت. ط، ص16.

[2] أبو العباس، المصدر السابق، ص318.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص26.

[4] أبو العباس، المصدر السابق، ص31.

فلست بالمضروب زيد، وإذا تكلم القول فلست بسعيد بن حميد..."[1]، وثانيتهما أرسلها إلى أبي الحسن بن بياع، والتي ابتدأت بـ: "يا عمادي الذي شف قدره على الأقدار، شفوف الضحى على الإبدار، وسرى ذكره بأطيب الأخبار، مسرى النسيم بالأزهار، وامتزج حمده وشكره بالأسماع والأبصار، امتزاج المثاني بالأزيار..."[2].

ثانيا: مكانته الأدبية:

لقد تبوأ الأعمى التطيلي مكانة مرموقة في الأدب الأندلسي خلال عهد المرابطين، لما يتميز به من ذهن وقاد، ففي ذلك يقول ابن خاقان: "له ذهن يبصر الغامض الذي يخفى، ويعرف رسم المشكل وإن عفا، نظر الخفيات بفهمه، وقصر فكها على خاطره ووهمه، فجاء بالنادر الذي أعجز، وعطل التطويل بالمقتضب الموجز، ونظم أخبار الأمم المتفرقة في لبة القريض، وأسمعها أطيب من نغم معبد والغريض،..."[3]، وهذا ما أشار إليه أيضا الشنتريني بقوله: "له أدب بارع، ونظر في غامضه واسع، وفهم لا يجارى، وذهن لا يبارى، ونظم كالسحر الحلال، ونثر كالماء الزلال، جاء في ذلك بالنادر المعجز، في الطويل منه والموجز، نظم أخبار الأمم في لبة القريض، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبد والغريض..."[4]، ومما نقلت عنه المصادر في تمكنه من التوشيح وتميزه عن غيره فيه أنه اجتمع مرة في إشبيلية مع جماعة من الوشاحين في مجلس يتبارون بموشحاتهم، فلما افتتح الأعمى التطيلي بموشحه الذي مطلعه:

"ضاحك عن جمان *** سافر عن بدر

ضاق عنه الزمـــان *** وحواه صدري"

[1] الشنتريني، المصدر السابق، ق2، مج2، ص729.

[2] نفسه، ق2، مج2، ص730.

[3] ابن خاقان، المصدر السابق، ص850.

[4] الشنتريني، المصدر السابق، ق2، مج2، ص728.

قام ابن بقي بتمزيق موشحته ثم تبعه باقي المجلس[1].

الاستناج:

ـ لقد برز الأعمى التطيلي في الشعر والموشحات بفضل ما حظي به من اهتمام بتعلمه من طرف والدته منذ الصغر.

ـ تعدد أغراض شعر الأعمى التطيلي هو بمثابة انعكاس لواقعه الذي يعيشه، حيث يعتبر المصدر الأساسي للتعرف على مجريات حياته.

ـ تنافس الأعمى التطيلي ورفقائه في التوشيح؛ كان عاملا كبيرا في نبوغه فيه.

[1] أبو جعفر، المصدر السابق، ص ش.

الفصل الرابع:

ابن مرزوق العجيسي الكفيف:

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: حياته وتعلمه

المبحث الثالث: آثاره ودوره في تنشيط الحركة العلمية

لقد احتلت مدينة تلمسان[1] خلال عهد حكم بني عبد الواد مكانة مرموقة في العلوم الدينية لما حظي به العلماء من تشجيع وتقدير من قبل الحكام واهتمامهم بتشييد المدارس والمراكز العلمية، حيث برز علماء برعوا في الفقه والحديث ساهموا في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب الأوسط مثل ابن مرزوق الكفيف الذي استفاد من البيئة العلمية التي نشأ بها.

المبحث الأول: نسبه ومولده:

أولا: نسبه:

يعود نسب محمد بن محمد بن أحمد ابن الخطيب الشّهير محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف[2] المغربي المالكي[3] إلى عائلة كبيرة أصلها من القيروان، وعندما قدم إليها بنو هلال؛ هاجرت من هناك واستقرّت في تلمسان في أواخر القرن 5هـ/ القرن 11م في عهد المرابطين، وتلقيبه بالعجيسي يدلّ على أنّ أسرته كانت تنتسب إلى العجيسة وهي قبيلة بربرية استقرّت في جنوب بجاية بضواحي قلعة بني حمّاد، خلال أواخر القرن 8 هـ/ القرن 14م[4].

---

[1] تلمسان: بكسرتين وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان، بالنون عوض اللام: تقع بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة واسمها أقادير، يسكنها الرعية، والأخرى حديثة اختطها الملثمون، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس.
ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص44.
ينظر: الملحق3.

[2] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثّعالبية، الجزائر، 1326هـ/ 1908م، ص249.

[3] شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمان السّخاوي: **الضوء اللّامع لأهل القرن التّاسع**، دار الجيل، الطّبعة الأولى، بيروت، 1412هـ/ 1992م، ص46.

[4] محمد ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح ماريا خيسوس بيغيرا، تق محمود بوعيّاد، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1401هـ/ 1981م، ص15.

وقد حفل تاريخ عائلة ابن مرزوق[1] لمدّة ثلاثة قرون بشخصيات مرموقة في العلم برزت واشتهرت بالتّقوى مما يجعل منها ذات وضع اجتماعي وثقافي ممتاز في جميع بلدان المغرب الإسلامي[2].

ثانيا: مولده:

أما عن مولد محمد بن مرزوق فقد كان في تلمسان[3] يوم الإثنين 01 ذو القعدة 824هـ/ 27 أكتوبر 1421م[4]، أو في النّصف من ليلة الثّلاثاء غرّة ذي القعدة عام 824هـ/ 28 أكتوبر 1421م[5].

المبحث الثاني: حياته وتعلمه:

أولا: تعلمه:

تتلمذ محمد بن مرزوق على يد مشايخ بارزين في عصره، نذكر منهم:

1/ محمد بن مرزوق:

هو أبو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد، والد ابن مرزوق الكفيف[6]، ولد ليلة الإثنين 14 ربيع الأول 766هـ[7]/ 10 ديسمبر 1364م، بتلمسان[1]، حيث يعتبر من كبار علمائها لغزارة

---

[1] ينظر: الملحق5.

[2] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص17.

[3] الزهرة بقريش وسهام هماش: **إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي من القرن 5هـ/ 11م إلى القرن 9هـ/ 15م**، مذكرة شهادة الماستر، تاريخ الغرب الإسلامي، د. محمد حصباية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019-2020م، ص48.

[4] ابن مرزوق، المصدر السّابق، ص56.

[5] أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي: **ثبت**، تح عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطّبعة الأولى، د. م. ط، 1403هـ/ 1983م، ص315.

[6] المقري، المصدر السابق، مج 5، ص420.

[7] ابن مريم، المصدر السابق، ص212.

علمه وسعة معارفه في الفقه والفتوى والحديث والتفسير والتأويل والنحو فانتقلت شرقا وغربا، بدوا وحضرا[2].

أخذ عنه العلمَ ابنُه الكفيف في الفقه وأجازه فيه وقرأ عليه الصحيحين والموطأ وغير ما كتاب من تآليفه[3].

وقد وافته المنية عصر الخميس 14 شعبان 842هـ/ 30 جانفي 1439م[4].

2/ أبو زيد عبد الرّحمان الثّعالبي:

ولد أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن عمر بن نوفل بن عامر بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة[5] الثعالبي الجعفري سنة 786هـ/ 1385م[6] أو 787هـ[7] بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر ناحية وادي يسر[8]، تلقى العلم عن علماء بجاية وتونس ومصر وبورصة ببلاد

---

[1] مبارك بن دراجي: "ابن مرزوق الحفيد ومنهجه في التأليف ــ كتاب نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين ــ أنموذجا"، **مجلة الاستيعاب**، جامعة أحمد بن بلة وهران1، وهران، الجزائر، ماي 2019، ص131.

[2] المقري، المصدر السابق، مج5، ص430.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص250.

[4] أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص97.

[5] محمد بن أحمد أبو راس الناصر: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح محمد غالم، منشورات crasc، د. م. ط، د. ت. ط، ج1، ص70.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار الحياة، ط2، بيروت، ج2، 1385هـ/ 1965م، ص280.

[7] أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ط2، طرابلس، 2000م، ص260.

[8] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص90.

الترك وكذلك من علماء الحجاز أثناء أدائه لمناسك الحج[1]، أخذ عنه العلم علماء كثر أمثال محمد بن مرزوق الكفيف[2]، إلى أن وافته المنية سنة 875هـ/ 1470م[3].

3/ محمد المشدالي:

هو محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشَدَّالي أبو عبد الله البجائي[4]، وبالنسبة لتاريخ مولده فإن المصادر التي بين أيدينا لم تشر إليه، تلقى العلم عن أبيه وعن كبار المشايخ، وكان من أبرز فقهاء بجاية في عصره[5]، أجاز ابنَ مرزوق الكفيف في الفنون والعلوم وأصول الدين وأصول الفقه والفقه والنحو وتوابعه ببجاية[6]، وقد توفي سنة 866هـ/ 1462م[7].

ثانيا: رحلاته:

أما عن رحلاته فيذكر الحافظ السخاوي رحلة لابن مرزوق الكفيف إلى مكة سنة 861هـ حيث أجازه بها ظهيرة وقيل ابن ظهيرة[8] في الفقه وأصوله والعربية والمنطق[9]، ولم ترد تفاصيل أخرى عن هذه الرحلة في المصادر المتحصل عليها.

ثالثا: وفاته:

---

[1] الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص280، 281.

[2] التنبكتي، المصدر السابق، ص260.

[3] الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص280.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص301.

[5] التنبكتي، المصدر السابق، ص538.

[6] البلوي، المصدر السابق، ص309.

[7] نويهض، المرجع السابق، ص301.

[8] ابن ظهيرة: إبراهيم بن علي بن محمد ابن ظهيرة القرشي المخزومي أبو إسحاق برهان الدين، ولد سنة 825هـ/ 1422م بمكة وتوفي فيها سنة 891هـ/ 1486م، ولي قضاءها مدة 30 سنة، انتهت إليه رياسة العلم في الحجاز، وزار مصر مرتين.

ينظر: خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص52.

[9] الحافظ السخاوي نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، ص250، 251.

توفي العالم محمد بن مرزوق الكفيف سنة 901هـ/ 1486م[1]، كما ذكر محمد بن يعقوب أن وفاته كانت سنة 901هـ[2].

المبحث الثالث: آثاره ودوره في تنشيط الحركة العلمية:

أولا: تلاميذه:

1/ أبو العباس الونشريسي:

حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة الهجرية أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي[3]، ولد سنة 834هـ/ 1430م بتلمسان وأخذ العلم عن كبار علمائها كابن مرزوق الكفيف وأبي الفضل قاسم العقباني وغيرهما، ثم فر إلى مدينة فاس بعد أن حصلت له كائنة مع السلطان فتصدى للتعليم والتدريس والإفتاء بها إلى أن وافته المنية سنة 914هـ/ 1509م، ومن أشهر مؤلفاته: "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب"[4].

2/ أبو عبد الله بن غازي:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي المكناسي ثم الفاسي[5]، ولد بمكناسة سنة 841هـ/ 1437م، اشتهر بعلمه في التاريخ والفقه والحديث والعروض والنحو والحساب والقراءات،

---

[1] نويهض، المرجع السابق، ص292.

[2] محمد بن يعقوب نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، ص251.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص53.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص343، 344.

[5] عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، الشركة العالمية للكتاب، ط2، طنجة، 1900م، ص 208.

وتوفي بفاس في 9 جمادى الأولى 919هـ/ 1513م[1] أو سنة 917هـ[2]، كان شغوفا بالعلم ومجالسة العلماء، فممن أخذ عنهم محمد بن مرزوق الكفيف[3].

3/ ابن مرزوق الخطيب السبط:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحي (وقيل ابن محمد) بن أحمد (وقيل بن محمد) ابن مرزوق العجيسي التلمساني، سبط ابن مرزوق الحفيد[4]، شهد له بأنه كان من كبار أئمة القطر حيث برز في علم الحديث خاصة، وكان خاله محمد بن مرزوق الكفيف من بين شيوخه الذين تتلمذ على يديهم، وكان حيا في حدود 920هـ[5].

ثانيا: مكانته العلمية:

يمكن الاستدلال على مكانته العلمية من خلال ما وصفه به معاصروه، حيث كان إماما وخطيبا على المسلمين إذ شهد له البلوي في ذلك بوصفه : "هو شيخنا الإمام، علم الأعلام، وفخر خطباء الإسلام"[6]، وكان أيضا من علماء الحديث وله أسانيد ومرويات عديدة مثل: "الشفا" للقاضي عياض[7]، و"مسلم"[8] و"الصلاح"[9]، و"الروضة"[10]، حيث يقول البلوي: "سلالة الأولياء، وخلف

---

[1] عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مطبعة الترقي، دمشق، 1379هـ/ 1960م، ج9، ص16.

[2] كنون، المرجع السابق، ص 209.

[3] مصطفى عكلي : "ابن غازي المكناسي"، **الرابطة المحمدية للعلماء**، https://www.arrabita.ma/blog/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A-/ ، 2023/12/25م 12:00 صباحا.

[4] نويهض، المرجع السابق، ص292.

[5] التنبكتي، المصدر السابق، ص584.

[6] البلوي نقلا عن التنبكتي، المصدر السابق، ص574.

[7] البلوي، المصدر السابق، ص281.

[8] نفسه، ص286.

[9] نفسه، ص291.

[10] نفسه، ص291.

الأتقياء الأرضياء، المسند الراوية، المحدث العلامة، المتقن القدوة، الحامل الكامل أبو عبد الله محمد ابن سيدنا شيخ الإسلام"[1].كما نستشف مكانة محمد ابن مرزوق الكفيف العالية في الحياة الثقافية بتلمسان من نزول أبي الحسن القلصادي تلميذ ابن مرزوق الحفيد عنده[2].

كما أخذ عنه أئمة كبار أجازهم في مختلف العلوم التي تلقوها عنه كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة، والونشريسي صاحب "المعيار"، والعلامة أبو عبد الله بن العباس، وغيرهم[3].

ثالثا: مؤلفاته:

كانت لمحمد بن مرزوق الكفيف تآليف عديدة[4] مثل "شرح متختصر الحاوي للفتاوي" لابن أبي النور، كما أن المازوني قد نقل لنا بعضا من فتاوي ابن مرزوق الكفيف في مؤلفه المشهور "الدرة المكنونة في نوازل مازونة"[5]، لكن عن بقية مؤلفاته فلم تشر إليها المصادر التي تحصلنا عليها.

الاستنتاج:

ـ نشأة محمد ابن مرزوق في بيت من البيوتات العلمية وفي كنف والد غزير العلم؛ مهد له الطريق ليكون على نهج أسرته في اكتساب المعرفة.

ـ مكانة محمد ابن مرزوق العلمية مكنته من أن يخرّج رجالا أئمة وعلماء كبار تركوا أثرا بالغا في حياتهم.

---

[1] البلوي نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، ص250.

[2] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص57.

[3] المقري، المصدر السابق، مج5، ص419.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص250.

[5] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص57.

الخاتمة

وفي ختام هذا العمل نرى أننا قد تمكنا من تسليط الضوء على بعض من جوانب حياة فئة المكفوفين ببلاد الغرب الإسلامي من خلال دراسة نماذج من علمائها العميان الذين برزوا ما بين القرون 5_9هـ/ 11_15م، وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

– الظروف الصعبة التي نشأ فيها العلماء العميان ببلاد الغرب الإسلامي من فقر ويتم وفقدان للبصر إن كان ذلك منذ الولادة أو في سن مبكرة أكسبتهم قوة الجلد والتحمل والصبر على تقلبات الحياة وسقلت مواهبهم وشخصياتهم.

– يعتبر مجال العلوم النقلية النظرية أبرز ما تميز فيه العميان في الغرب الإسلامي مثل العلوم الشرعية كالفقه والأصول والرواية وعلم القراءات، والعلوم الأدبية كالشعر والنحو والنثر، والتي تؤخذ عبر التلقين والتسميع وتتطلب سرعة الحفظ وقوة الذاكرة.

– تحتل الرفقة والمرافقة جزءا هاما من حياة العلماء العميان بداية من الرعاية الوالدية أثناء مرحلة النشأة، ثم الزمالة التعلّمية وكذا المرافقة التي يلقونها من شيوخهم لتحفيزهم وتشجيعهم وتوفير الوسائل الملائمة من أجل استمرار ومواصلة تعليمهم، وصولا إلى مرحلة بناء الرابطة الأسرية وما ينتج عنها من بناء علاقات مع أبنائهم، فكل هذه الصداقات تمكنهم من ممارسة حياتهم وتعينهم على قضاء حوائجهم وشؤونهم المختلفة.

–تقبل العلماء العميان لإعاقتهم جعلهم يواجهون تحديات الحياة ويزاولون التعلم مع غيرهم وينافسون أقرانهم من العلماء في الكد والاجتهاد ونفع الناس بعلمهم ومؤلفاتهم، كما أن تقبلهم من طرف مجتمعاتهم بحبس أوقاف خاصة بهم وإتاحة الفرص لهم ومنحهم الثقة وإسداء المعونة اللازمة؛ مهد لهم الطريق للاندماج وممارسة أدوار مهمة في التعليم والإقراء والإصلاح الاجتماعي.

ومن الضروري أن نختم بإيراد بعض التوصيات التي تساهم في تنمية الموضوع نذكر أهمها فيما يلي:

– دعوة الباحثين إلى تناول المواضيع المتعلقة بفئة المعاقين بشكل عام وفئة المكفوفين بشكل خاص فهي لا تزال مواضيع خصبة لم يتم التطرق إليها بإسهاب في البحوث التاريخية.

– الدراسة التاريخية لفئة المكفوفين تشمل جوانب متعددة اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، سياسية، يمكن سد هذه الفجوات من خلال التعمق فيها بطرح الإشكاليات المناسبة، نقترح منها ما يلي:

كيف كانت نظرة مجتمع الغرب الإسلامي إلى فئة المكفوفين؟ وما هي الأساليب المعتمدة في محاولة إدماجهم مع غيرهم؟ وما مدى تمكنهم من ذلك؟

فيم تمثلت مصادر الكسب لدى فئة المكفوفين بالغرب الإسلامي؟ وما هي الوظائف والحرف التي كانوا يمارسونها؟ وكيف كانت مساهمة المجتمع في رعايتهم وتحمل الأعباء عنهم وتشجيعهم على التعلم وتجاوز تحديات الحياة المختلفة؟

هل كان لحكام الغرب الإسلامي دور في خدمة الفئة؟ وما هي التشريعات التي وضعت في سبيل ذلك؟ وهل توجد أعراف ونظم يتم العمل بها تخص المكفوفين؟

– العمل على البحث عن إجابات معمقة للإشكاليات المقترحة سلفا؛ يعتبر بمثابة تقديم المؤرخ خدمة جليلة لذوي الإعاقة البصرية إذ أنها تفتح مجالا واسعا لظهور أفكار مبتكرة تساهم في تحسين أوضاعهم الراهنة عن طريق الاستفادة من تجارب مجتمع الغرب الإسلامي واستلهام العبر منه والاستفادة منها.

الملاحق

الملحق 1

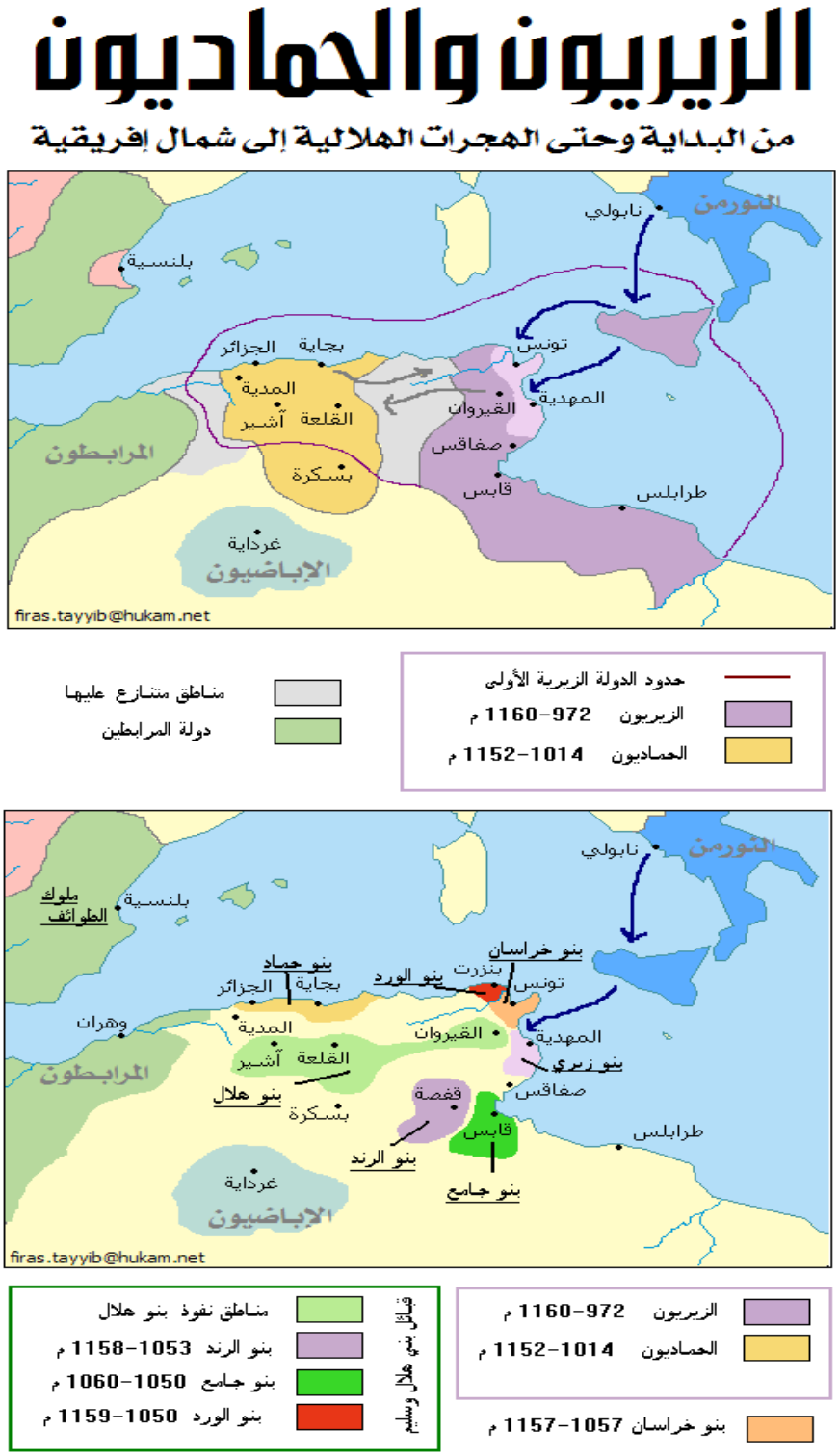
الزيريون والحماديون
من البداية وحتى الهجرات الهلالية إلى شمال إفريقية
النورمن
نابولي
بلنسية
بجاية
الجزائر
تونس
المدية
المهدية
القلعة
آشير
القيروان
المرابطون
صفاقس
بسكرة
قابس
طرابلس
غرداية
الإباضيون
firas.tayyib@hukam.net
حدود الدولة الزيرية الأولى
الزيريون 972-1160 م
الحماديون 1014-1152 م
مناطق متنازع عليها
دولة المرابطين
ملوك الطوائف
بنو حماد
بنو خراسان
بنو الورد
بنزرت
وهران
بنو زيري
بنو هلال
قفصة
بنو الرند
بنو جامع
مناطق نفوذ بنو هلال
بنو الرند 1053-1158 م
بنو جامع 1050-1060 م
بنو الورد 1050-1159 م
قبائل بني هلال وسليم
بنو خراسان 1057-1157 م

الملحق2

ليونة
قشتالة
قطلونية
نهر إبرة
نهر دويرة
نهر تاجة
وادي الحجارة
وادي شقر
وادي شعورة
الوادي الكبير
وادي آنة
تطيلة
سرقسطة
بنو هود
لاردة
برشلونة
قلعة أيوب
طرطوشة
البرازين
بنو رزين
بنو الأفلب
مينورقة
ميورقة
الجزائر الشرقية
اليابسة
بنو القاسم
ألغنت
بلنسية
بنو ذي النون
دانية
شاطبة
لقنت
مرسية
طليطلة
قلعة رباح
بنو الأفطس
قلمرية
شنترين
لشبونة
ماردة
بطليوس
بنو عباد
بجة
مرتلة
قرطبة
نبلة
ولية
قرمونة
إشبيلية
مورون
غرناطة
بنو الصمادح
شلب
شنت مرية الغرب
شلطيس
أركش
رندة
مالقة
بنو زيري
المرية
الجزيرة الخضراء
البحر المتوسط
بحر الظلمات
إفريقية
firas.tayyib@hukam.net
1085 م
ملوك الطوائف الأولى
الأندلس في نهاية القرن الحادي عشر للميلاد

الملحق3

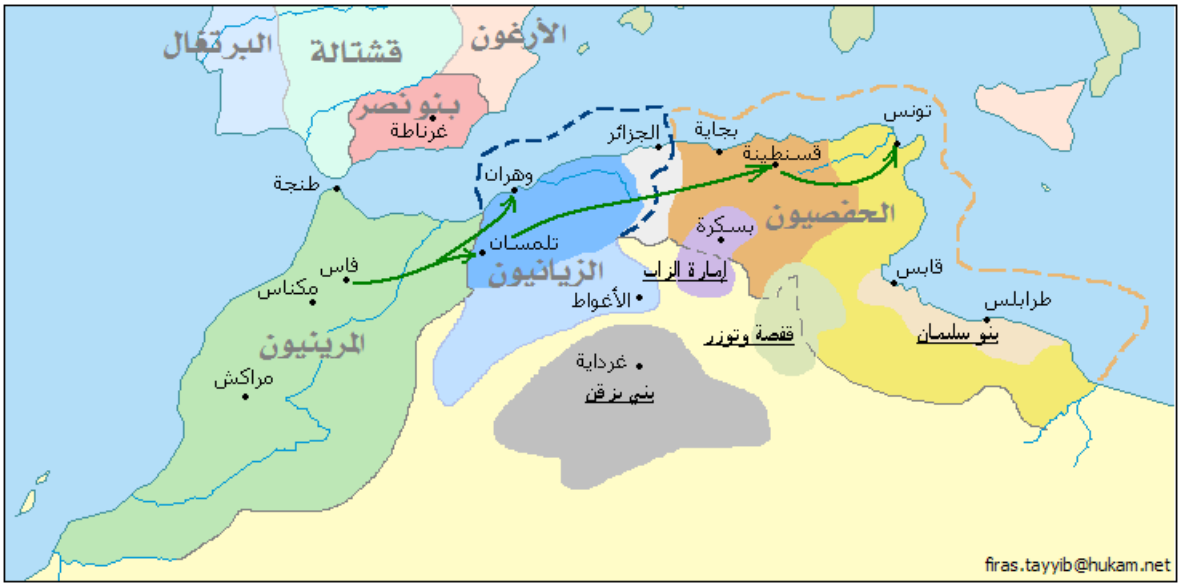

الحفصيون، الزيانيون والمرينيون

الأندلس و شمال إفريقية بعد سقوط الموحدين في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد

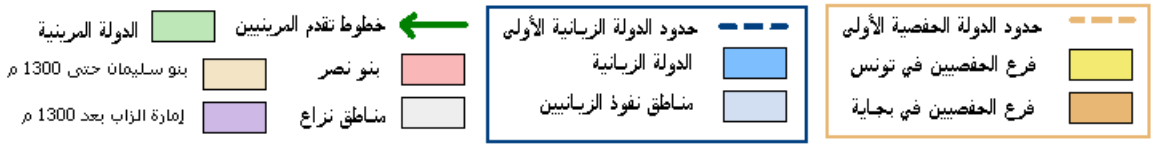

الملحق4

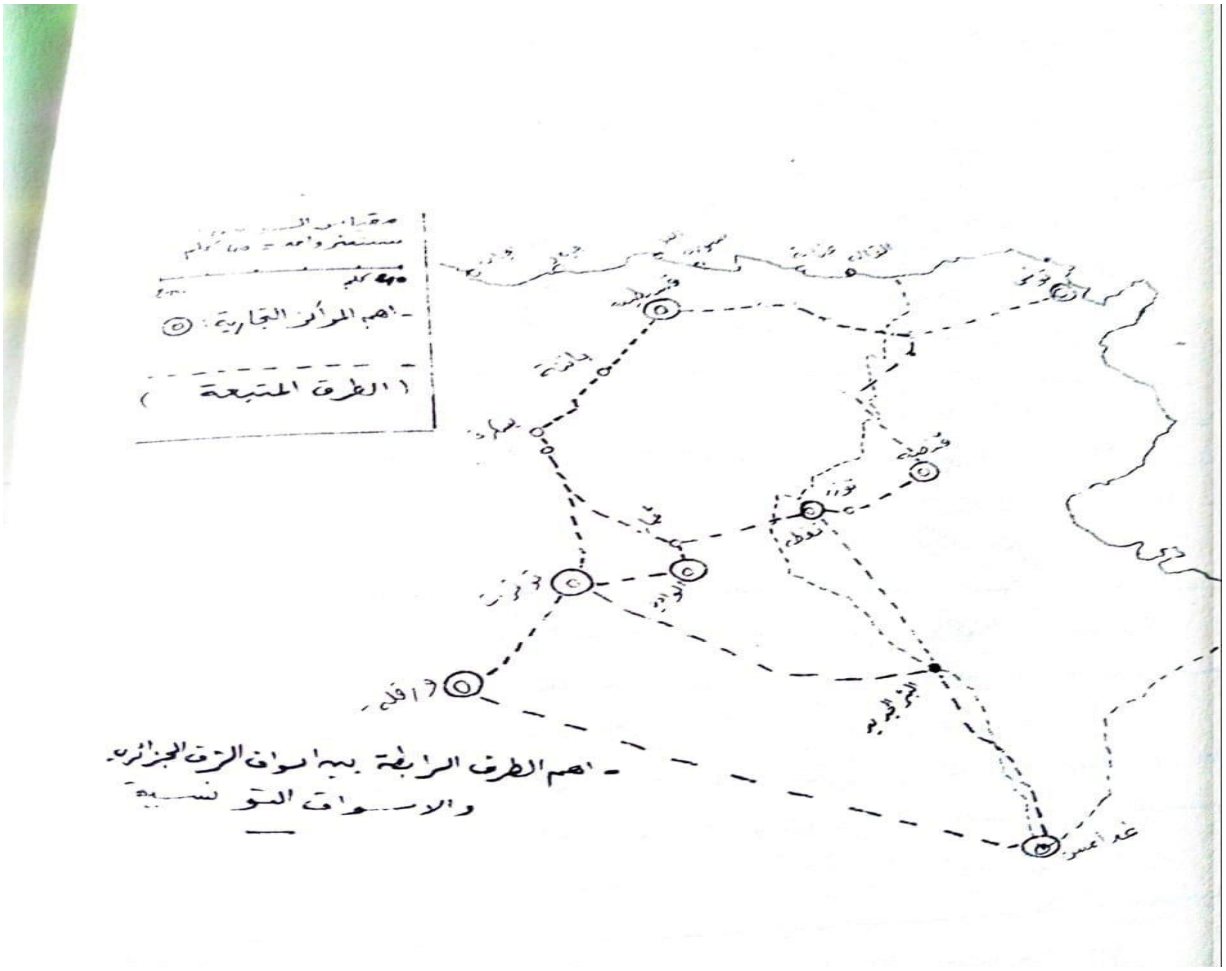

محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 و1830، ص160.

الملحق5

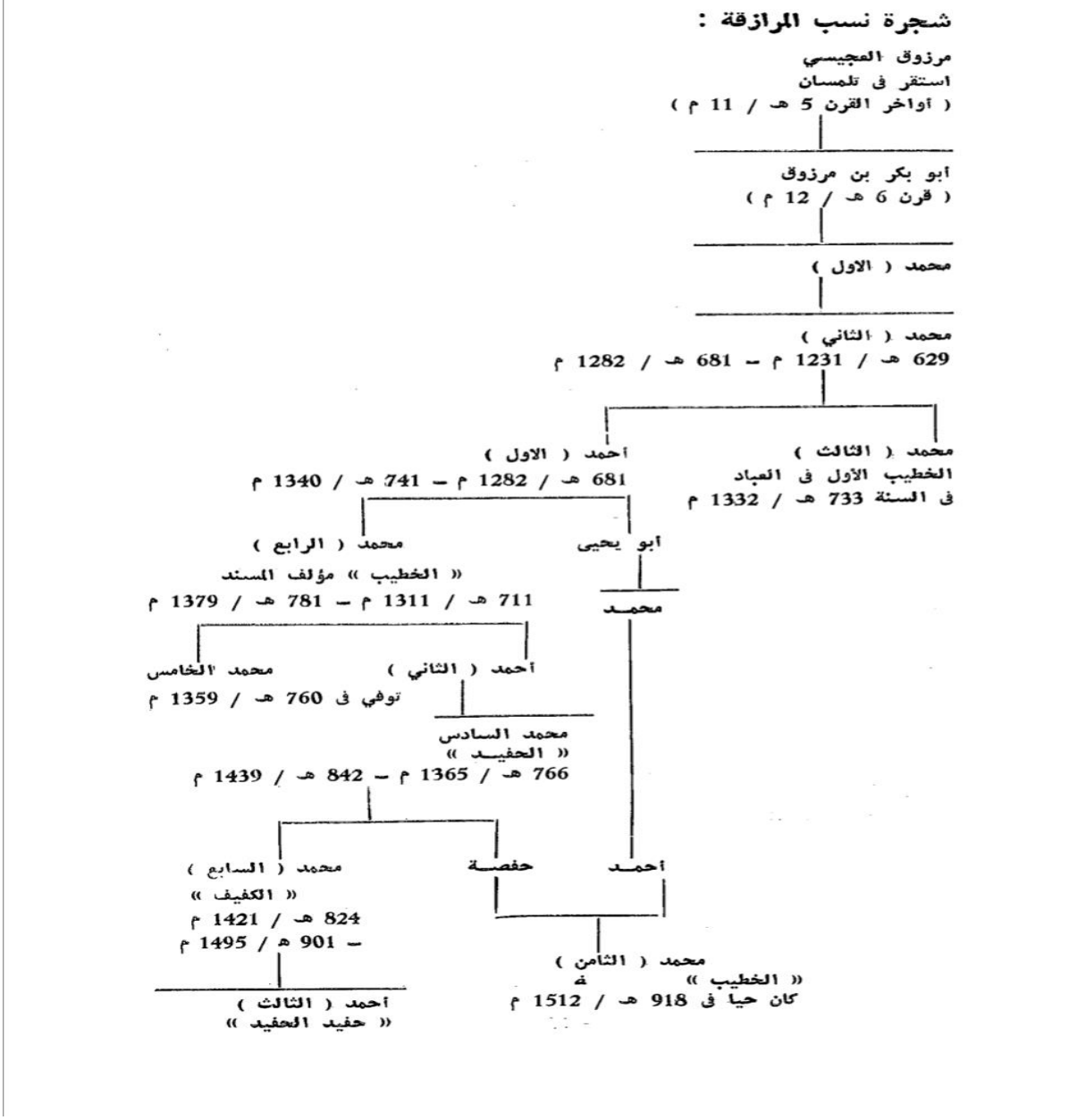

ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح، ص16.

قائمة المصادر

والمراجع

أ/ القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

ب/ المصادر:

1/ ابن الآبار الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1.

2/ ابن بشكوال: الصلة، تح إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة وبيروت، 1410هـ/ 1989م، مج11، ج2، مج12، ج2.

3/ البلوي أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي: ثبت، تح عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطّبعة الأولى، د. م. ط، 1403هـ/ 1983م.

4/ التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ط2، طرابلس، 2000م.

5/ ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي: غاية النهاية في طبقات القراء، تح برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1932م، ج1.

6/ أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة: ديوان الأعمى التطيلي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة ومجموعة من موشحاته، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1409هـ/ 1989م.

7/ ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج: صفة الصفوة، تح خالد مصطفى الطرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012م.

8/ أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، تح تع شوقي ضيف، دار المعارف ، ط2، مصر، 1964م.

9/ الحصري علي بن عبد الغني أبو الحسن: قصيدة الحصري في قراءة الإمام نافع، تح تق توفيق بن أحمد العبقري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، القاهرة، 1423هـ/2002م.

10/ الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، مج1، مج2، مج3، مج4.

11/ ابن خاقان الفتح بن محمد بن عبيد الله أبو نصر القيسي الإشبيلي: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح تع حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1409هـ/ 1989م.

12/ ابن الخطيب لسان الدين: جيش التوشيح، تح تق هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، د. ت. ط.

13/ الدرجيني أحمد بن سعيد أبو العباس: طبقات المشائخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/ 1974م، ج2.

14/ أبو راس الناصر محمد بن أحمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح محمد غالم، منشورات crasc، د. م. ط، د. ت. ط، ج1.

15/ أبو زيد الدباغ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية منشورات علي بيضون، ط1، بيروت، 1426هـ، مج3.

16/ السّخاوي شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمان: الضوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، دار الجيل، الطّبعة الأولى، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

17/ السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: نتائج الفكر في النحو، تح تع عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1992م.

18/ الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: كتاب السير، تح أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ط2، عمان، 1412هـ/ 1992م، ج2.

19/ الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م، ق2، مج2.

20/ الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك: نكت الهميان في نكت العميان، تح أحمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ/ 1911م.

21/ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هريرة: ديوان الأعمى التطيلي، تح محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2014م.

22/ العقباني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي الشنوفي، معهد الدراسات الشرقية، دمشق، 1967م.

23/ الفاسي علي ابن أبي زرع: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

24/ الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح مر أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، تع أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1429هـ/2008م.

25/ ابن القطان أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990م.

26/ القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي: رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

27/ ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، تق محمود بوعيّاد، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1401هـ/ 1981م.

28/ ابن مريم الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثّعالبية، الجزائر، 1326هـ/ 1908م.

29/ المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/ 1968م، مج2، مج5.

30/ الوسياني سلميان بن حسان أبو الربيع: سير الوسياني، تح عمر لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، ط1، مسقط، سلطنة عمان، 1430هـ/ 2009م، ج1.

ج/ المراجع:

1/ بابا حمو أعزام إبراهيم بن صالح: غصن البان في تاريخ وارجلان، تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بومعقل، مطبعة العالمية، ط1، غرداية، 1434هـ/ 2013م.

2/ بابا عمي محمد بن موسى وباجو مصطفى بن صالح وبحاز إبراهيم بن بكير وآخر: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، مر محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1421هـ/ 2000م، ج2.

3/ باجو مصطفى بن صالح و بابا عمي محمد بن موسى و بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سلطنة عمان، ط2، عمان، 1432هـ/ 2011م، ج1، ج2.

4/ الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار الحياة، ط2، بيروت، ج2، 1385هـ/ 1965م.

5/ أبو خليل شوقي: الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المطبعة العلمية، ط2، 1417هـ/ 1996م.

6/ الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1986م.

7/ فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ج4.

8/ فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ج1.

9/ كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة الترقي، دمشق، 1379هـ/ 1960م، ج4، ج9.

10/ كنون عبد الله: النبوغ المغربي في الأدب العربي، الشركة العالمية للكتاب، ط2، طنجة، 1900م.

11/ ليفيتسكي تادايوش: المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر ماهر جرار وريما جرار، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م.ط، 2007م.

12/ المرزوقي محمد وبن الحاج يحي الجيلاني: أبو الحسن الحصري القيرواني، مكتبة المنار، تونس، 1963م.

13/ معمر علي يحيى: الإباضية في موكب التاريخ، مر الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزبز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط3، سلطنة عمان، 1429هـ/ 2008م، حل3، حل4.

14/ نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م.

د/ الأطروحات والرسائل والمذكرات الأكاديمية:

1/ البخاري عبد المحمود الشيخ إبراهيم: أبو الحسن الحصري القيرواني حياته وشعره، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الأدب والنقد، أ. د. بشير عباس بشير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1430هـ/2009م.

2/ البردويل مجدي خليل محمد: الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ بكلية الآداب، أ.د. خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ/ 2014م.

3/ بقريش الزهرة وهماش سهام: إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي من القرن 5هـ/ 11م إلى القرن 9هـ/ 15م، مذكرة شهادة الماستر، تاريخ الغرب الإسلامي، د. محمد حصباية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019م- 2020م.

هـ/ المجلات والدوريات:

1/ بوغرارة هبة الله وبوعافية السعيد: "العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد 01، بسكرة، 2021/06/08م.

2/ حبيب ثامر عبد علي: "أثر علماء الأندلس البصراء والمكفوفين في الحياة العلمية من خلال كتاب (نكث الهميان في نكت العميان) لأبي الصفاء الصفدي (ت764هـ/ 1363م) دراسة تاريخية"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، المديرية العامة للتربية، ع 72، بغداد، العراق، كانون الأول 2019م.

3/ بن دراجي مبارك: "ابن مرزوق الحفيد ومنهجه في التأليف _كتاب نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين_ أنموذجا"، مجلة الاستيعاب، جامعة أحمد بن بلة وهران1، وهران، الجزائر، ماي 2019.

4/ عشي علي ومديازة صورية: "نظرة مجتمع المغرب الإسلامي نحو الإعاقة بين الممارسة وضوابط الشرع "دراسة في الذهنيات" (2هـ _ 10هـ/ 8 _ 16م)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2-عبد الحميد مهري، ع 01، قسنطينة، 01 مارس 2021م.

و/ المواقع الإلكترونية:

1/ مصطفى عكلي : "ابن غازي المكناسي"، الرابطة المحمدية للعلماء،
https://www.arrabita.ma/blog/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A-%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B3%D9%8Aف%D8%A7%D9%84%D9%85%.

2/ النبراوي نجلاء سامي: "ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس"، شبكة الألوكة،
https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B0%D9%88%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D9%87-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3-pdf .

فهرس المحتويات

المقدمة 01
المدخل التمهيدي 06
الفصل الأول: أبو الحسن الحصري الفهري الضرير..... 10
المبحث الأول: نسبه ومولده 11
المبحث الثاني: حياته وهجرته 13
المبحث الثالث: آثاره وأدبه 16
الفصل الثاني: أبو محمد ماكسن بن الخير الجرامي 21
المبحث الأول: نسبه ونشأته 22
المبحث الثاني: حياته ورحلاته 23
المبحث الثالث: آثاره وعمله الإصلاحي 28
الفصل الثالث: الأعمى التطيلي 30
المبحث الأول: نسبه ومولده 31
المبحث الثاني: حياته 32
المبحث الثالث: آثاره ومكانته في التوشيح 35
الفصل الرابع: ابن مرزوق العجيسي الكفيف 40
المبحث الأول: نسبه ومولده 41
المبحث الثاني: حياته وتعلمه 42

المبحث الثالث: آثاره ودوره في تنشيط الحركة العلمية 45

الخاتمة 48

الملاحق 51

قائمة المصادر والمراجع 57

فهرس المحتويات 65

الملخص 68

الملخص

الملخص:

لقد تطرق هذا البحث إلى نماذج من حياة العلماء العميان وأبرز آثارهم العلمية ببلاد الغرب الإسلامي خلال القرون 5_9هـ/ 11_15م ومن هؤلاء نذكر:

أبو الحسن الحصري الفهري الضرير ت 488هـ: الذي نشأ بمدينة القيروان وقد فقد بصره مبكرا لكن ذلك لم يمنعه من حفظ القرآن وتلقي علوم الأدب والفقه والتفسير وعلم القراءات، رحل إلى مدينة سبتة حيث اشتغل بالتدريس، ثم اتجه نحو الأندلس بدعوة من المعتمد بن عباد حيث تزوج هناك وطاف بين أمرائها إلى أن غادرها إلى مدينة طنجة أين توفي بها، ألف العديد من القصائد مثل: "ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح" ومنظومة في القراءات.

أبو محمد ماكسن بن الخير ت 491هـ: من عائلة إباضية ولد بمدينة القيروان، فقد بصره في السنة السابعة من عمره، حفظ القرآن بكتابها، ثم انتقل إلى مدرسة أبي محمد ويسلان بجربة أين اعتنى به شيخه وحظي برفقة حسنة ساعدته على النبوغ، ثم رحل إلى مدينة وارجلان ومنها إلى منطقة وادي ريغ التي برز فيها نشاطه في إحياء العلم والدعوة إلى الإصلاح، وقد نقلت الكتب الفقهية الإباضية الكثير من أقواله وفتاويه.

الأعمى التطيلي ت 525هـ: نشأ بمدينة إشبيلية وتلقى العلوم في مدارسها، كما فقد بصره في سن مبكرة، رافق كبار الوشاحين حتى برع وتبوأ فيه مكانة راقية في عصره، كما ألف في الشعر بمختلف أغراضه كالمدح والرثاء.

ابن مرزوق العجيسي الكفيف ت 901هـ: نشأ في كنف عائلة مشهورة بالعلم بمدينة تلمسان، اعتنى به والده في التعلم، كان من كبار الأئمة والخطباء وعلماء الحديث، وله أثر بالغ في الحياة الثقافية بتلمسان، ويكفي أنه قد تخرج على يديه صاحب كتاب المعيار أبو العباس الونشريسي، ومما ألف: "شرح متختصر الحاوي للفتاوي".

Summary:

This research deals with examples of some blind scholars and their most prominent scientific legacy in the Islamic West between the 5th-9th centuries AH/11th-15th centuries AD:

Abu al-Hasan al-Hasri al-Fahri al-Dharir (d. 488 AH): He grew up in Kairouan, Tunisia.

He lost his sight early, but this did not prevent him from memorising the Qur'an and mastering several Qur'anic disciplines: literature, jurisprudence, Quran commentary, and Quran recitation.

He travelled to Ceuta, where he worked as a teacher, then went to Andalusia at the invitation of al-Mu'adhad ibn Abbad, where he got married and visited its princes until he left it to the city of Tangier, where he died, he wrote many poems such as:

"*Diwan al-Qurayh and Ijtirah al-Jurayh*" and a poem collection in Quran recitation.

Abu Muhammad Maksin ibn al-Khair (d. 491 AH): He was born in the city of Kairouan, he lost his sight at the age of seven, memorised the Qur'an, then he moved to the school of Abu Muhammad Weslan in Djerba, where his sheikh took care of him and kept him good company that helped him to excel, then he left for the city of Warjalan, Algeria, and then to the Wadi Rig region, where his scientific and reformist activity emerged. Additionally, many of his statements and fatwas were quoted in Ibadi *fiqh* books.

Al-A'ma al-Tutaili (d. 525 AH): He grew up in the city of Seville and received knowledge in its schools. He lost his sight at an early age. He accompanied the great poets until he excelled in poetry and obtained a high position in it, and wrote poems in various purposes such as praise and lamentation.

Ibn Marzooq Al-Ajisi al-A’ma (d. 901 AH): He grew up in the city of Tlemcen, his father provided him with education, he was one of the great imams, orators and scholars of hadith, and he had a great impact on the cultural life in Tlemcen. The author of the book Al-Ma'yar, Abul Abbas Al-Wunshrissi, was one of his students. He authored: "*Sharh Mukhtasar Al-Hawi lil-Fatawi*".